التَّعَامُلُ المُجتَبَى مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ﷺ في الصَّحِيحَيْنِ

السِّلسِلَة (١)

تعامله ﷺ مع غير المسلمين

جمع وإعداد

محمد بن عبد الرحمن بن ناصر الزير

ⓒ محمد عبدالرحمن ناصر الزير، ١٤٤٠هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزير، محمد عبدالرحمن ناصر

التعامل المجتبى من سيرة النبي المصطفى ﷺ في الصحيحين (١)./

محمد عبدالرحمن ناصر الزير.-الرياض، ١٤٤٠هـ.

٢٠٨ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧-٠٠٠٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- السيرة النبوية أ. العنوان

ديوي ٢٣٩ ١٤٤٠/٦٣١٦

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٦٣١٦

ردمك: ٧-٠٠٠٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ، وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين. أما بعد/

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فإنه النبي الذي لاينطق عن الهوى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾[(١)]، والهادي الذي يجب أن يتبع ويقتدى، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾[(٢)].

وإن المتأمل في سيرته ﷺ، وهديه، وتعامله مع من حوله، يرى أمراً عجباً ألا وهو الإحسان في تعامله مع الجميع، ذكراً كان أو أنثى، صغيراً كان أو كبيراً، مسلماً أو كافراً، حتى مع الجمادات ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[(٣)].

ولقد عني العلماء - رحمهم الله قديماً وحديثاً - بسنته وسيرته ﷺ فصنفت في ذلك الكتب والمؤلفات، منها المبسوط، ومنها المختصر، إلا أن إبراز تعامله ﷺ وجمعه وحصره، ثم تبويبه، قليل جداً فيما أعلم.

فاستعنت بالله - سبحانه وتعالى - في جمع الأحاديث التي تضمنت تعامل النبي ﷺ مع جميع من حوله، من الصحيحين فقط، وإن نسأ الله في العمر أكملت بقية الكتب الستة وغيرها من المسانيد والمصنفات، إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
(٣) سورة القلم، الآية: ٤.

ومن أهم الأسباب التي حثتني على جمع ذلك وإبرازه، حاجة المسلمين إلى تقريب هديه ﷺ في هذا الباب، وتعريف عموم المسلمين به، وكذلك ما رأيته في تعامل بعض المسلمين هداهم الله، بعضهم مع بعض أو مع غيرهم، من أخطاء متنوعة، وتجاوزات مختلفة، نشأت من الجهل بسيرته ﷺ والبعد عنها، مع مايقتضيه واجب القيام بالدعوة إلى الله تعالى عملاً بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1]، وقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[2].

فالكلام في سيرته وتعامله ﷺ محبب إلى القلوب؛ لما حباه ربه من خلق عظيم، حتى مع غير المسلمين، فالرحمة منهجه ورسالته ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[3]. فبالاقتداء به ﷺ يرتقي المسلم في أخلاقه، ويسمو ويرتفع عن غيره درجات، وتتحقق له الاستقامة، ويثمر عن ذلك كله محبة الله له ومغفرته. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[4].

ومن الذب عن سيرته ﷺ وتحقيق نصرته، وتقريب هذا الدين لغير المسلمين، وذلك ببيان موقف هذا النبي الكريم من المخالفين؛ رأيت البدء أولاً بإبراز تعامله ﷺ مع غير المسلمين، وعرض جميع هذه المواقف التي حدثت بينه ﷺ وبينهم من يهود، ونصارى، ومشركين، أفراداً وجماعات. وهي السلسلة الأولى في هذا التعامل.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

منهجي في البحث:

١. قرأت صحيح البخاري، وصحيح مسلم، واقتصرت على اختيار الأحاديث التي تضمنت، أو اشتملت على موقف، أو تعامل منه ﷺ ومع غيره، سواء إنسان، أو حيواناً، أو جماداً، معتمداً نسخة الرسالة ناشرون.

٢. قسمت البحث إلى أجزاء، وسميت كل جزء سلسلة، وكل سلسلة تجمع أحاديث تحت عنوان واحد، وجعلت إبراز تعامله ﷺ مع من حوله هدفاً أسعى لتحقيقه ما استطعت، وقد يسر الله لي الانتهاء من تعامله مع المخالفين، وهي السلسلة الأولى، والسلسلة الثانية في تعامله مع المنافقين، والثالثة مع الصغار، والرابعة مع النساء، والخامسة مع المستفتين، وهكذا حتى ينتهي المشروع بكامله بحول الله وقوته.

٣. صنفت الأحاديث، ووضعت كل حديث ضمن الموضوع الذي يختص به، مع ذكر رقم الحديث من نسخة الرسالة ناشرون، وأضع له رقما حسب التسلسل الوارد في هذه السلسلة.

٤. إذا كان الحديث المختار من صحيح البخاري، له أطراف، فأورد جميع أرقام هذه الأطراف، وأشير في الحاشية إلى رقم الجزء والصفحة الوارد ذكره في فتح الباري لابن حجر رحمه الله، وإذا كان الحديث موافقاً لما في صحيح مسلم، أو جاء ذكره في صحيح مسلم فقط، فأذكر رقمه في صحيح مسلم، ورقم الجزء والصفحة في شرح الإمام النووي، رحمه الله تعالى.

٥. أختار الحديث الأتم حسب اجتهادي من بين هذه الأحاديث المشار إليها، وقد أذكر بعض الروايات الأخرى عند الحاجة لذلك.

٦. شرحت الألفاظ الغريبة في الأحاديث من: فتح الباري لابن حجر، أو شرح النووي على مسلم، أو تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، أو تعليق محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، أو حاشية

الصحيحين طبعة الرسالة. ناشرون.

٧. أستخرج أوجه التعامل للنبي ﷺ الوارد في كل حديث من كتاب فتح الباري لابن حجر، أو من شرح النووي على مسلم، أو مما يفتح الله - سبحانه- به عليّ.

٨. أذكر بعض الفوائد المهمة الواردة في الحديث، من كتاب فتح الباري لابن حجر، أو من شرح النووي على مسلم، أو مما يفتح الله -سبحانه- به عليّ.

٩. قسمت البحث إلى فصلين:

- **الفصل الأول: تعامله ﷺ مع المشركين.**
- **الفصل الثاني: تعامله ﷺ مع أهل الكتاب.**

وأشكر الله - سبحانه وتعالى - على ما منّ به علي وتفضل، من اختيار هذا الموضوع، والإبحار في دُرره، ثم الكتابة فيه، فله الحمد والمنة والفضل، وأسأل الله أن يحقق به شفاعة نبينا محمد ﷺ.

كما أشكر جميع الإخوة الذين كان لهم الأثر الأكبر بعد الله في خروج هذا الكتاب؛ لما تفضلوا به من مراجعة أو توجيه من أساتذة وطلبة علم، فجزاهم الله عني خيراً، وشكر سعيهم، وغفر لهم ولوالديهم.

وأقول لأخي القارئ: ما وجدت من صواب فذلك من فضل ربي وتوفيقه، وما وجدت خلافه فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله، وأتوب إليه.

وأسأل الله الإعانة في إخراج بقية هذه السلسلة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

محمد بن عبدالرحمن بن ناصر الزير
Alzeer9000@hotmail.com
٠٥٠٥٢٤٦٨٢٣

الفصل الأول

تعامل النبي ﷺ مع المشركين

١- ثباته ﷺ في إعلان شعائر دينه، مع ما تُوُعِّدَ به

نص الحديث (م ٧٠٦٥):[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ[٢] بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ؛ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ[٣] مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ[٤] وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ -: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ[٥] ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ[٦] ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ

---

(١) أطرافه: [حديث: ٧٠٦٥ - النووي (٩/ ١٧)/ ١٤٣، البخاري رقم ٤٩٥٨/ ٨/ ٦٠٨].

(٢) (هل يعفر محمد وجهه) أي: يسجد، ويلصق وجهه بالعفر، وهو التراب. شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٧/ ١٤٣)

(٣) (فجئهم) بكسر الجيم، ويقال -أيضا-: فجأهم بفتحها لغتان، أي: بغتهم. تعليق فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٤)

(٤) (ينكص على عقبيه) أي: رجع على عقبيه يمشي على ورائه. شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٧/ ١٤٣).

(٥) ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ أي: رأى نفسه، والإنسان لجهله وظلمه إذا رأى نفسه غنيا طغى وبغى وتبختر عن الهدى. تيسير الكريم الرحمن (٧/ ٦٥١).

(٦) ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ أي: المرجع، أي: إن المرجع إلى الله وحده دون غيره. تعليق فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٤).

بِٱلتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ[١] إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾﴾[٢] - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ[٣] ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ[٤] ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ[٥] ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ[٦] ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾[٧]، زَادَ عُبَيْدُ اللهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[٨]، يَعْنِي قَوْمَهُ)[٩].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. شجاعته ﷺ، فقد أقدم على صلاته، وهو يعلم بما توعده به أبو جهل عليه من الله ما يستحق، وأيضا مواجهته للملأ من قريش، وجهره بالدعوة، وإعلانه شعائر هذا الدين رغم تهديدهم له، وليس معه أنصار.

---

(١) ﴿أَرَءَيْتَ﴾ كلمة أرأيت صارت تستعمل في معنى: أخبرني على أنها لا يقصد بها في مثل هذه الآية الاستخبار الحقيقي، ولكن يقصد بها إنكار الحالة المستخبر عنها وتقبيحها. تعليق فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٤).

(٢) سورة العلق، الآية: ٦-١٣.

(٣) ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد. المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ص١٥٢٠، (لنسفعا بالناصية) أخذا عنيفا، وهي حقيقة بذلك. تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧/ ٦٥٢) .

(٤) ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ كاذبة في قولها، خاطئة في فعلها. تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧/ ٦٥٢).

(٥) ﴿فَلْيَدْعُ﴾ هذا الذي حق عليه العذاب. (ناديه) أهل مجلسه وأصحابه، ومن حوله ليعينوه على مانزل به. تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧/ ٦٥٢).

(٦) ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ أي: خزنة جهنم لأخذه وعقوبته، فلينظر: أيُّ الفريقين أقوى وأقدر. تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧/ ٦٥٢).

(٧) سورة العلق، الآية: ١٤-١٩.

(٨) سورة العلق، الآية: ١٧.

(٩) صحيح مسلم ص ١١٥٥.

٢. ثباته ﷺ في صلاته مع أن كبير المشركين - وهو أبو جهل - قد جاء لينفذ ماتوعده به من أن يطأ على رقبته ﷺ.

الفوائد:

١. ثقته بربه - سبحانه - وبنصر الله له، وهو يقين يحتاجه المسلم.

٢. نصر الله لنبيه ﷺ، وحفظه وكفايته له -سبحانه-، وهذه الكفاية تشمل المؤمنين. كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[2].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٧١-١٧٣.

٢- صبره ﷺ على أذية المشركين، وهو يصلي في حجر الكعبة

نص الحديث (خ ٣٨٥٦):[١]

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: (سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ[٢]، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾)[٣][٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. شجاعته ﷺ فقد صلى أمام هؤلاء المشركين.
٢. صبره ﷺ على أذية المشركين البالغة، وهو يصلي.
٣. تأنيه ﷺ في هذه المرحلة، بعدم محاولة التقاتل، والمدافعة عن نفسه، وفي ذلك من الحِكم ما فيه.

---

(١) أطرافه: [٣٦٧٨/ ٧/ ٢٧، ٣٨٥٦/ ٧/ ٢٠٣، ٤٨١٥/ ٨/ ٤٢٦].

(٢) (حجر الكعبة) وهو ما يسمى بحجر إسماعيل عليه السلام. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٤٦). قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: (العوام يقولون: هذا حجر إسماعيل، إسماعيل ما يدري عنه، ولا يعلم عنه، ولا دفن فيه). وقال رحمه الله: (أود أن أبين أن كثيرا من الناس يطلقون على هذا الحجر اسم (حجر إسماعيل) والحقيقة: أن إسماعيل لا يعلم به، وأنه ليس حجرا له، وإنما هذا الحجر حصل حين قصرت النفقة على قريش). اهـ. فتاوى ابن عثيمين (١٢/ ٣٩٨).

(٣) سورة غافر، الآية: ٢٨.

(٤) صحيح البخاري (٢/ ١٨).

الفوائد:

١. خشيته ﷺ لربه، وتعظيمه للصلاة، فلم يقطع صلاته مع هذا الأذى.
٢. أن المشركين لا يكتفون في عنادهم واستكبارهم برد الحق، بل يؤذون المسلمين بجميع وسائل الأذى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.
٣. حكمته ﷺ في الدعوة.

٣- دعاؤه ﷺ على المشركين حينما آذوه في صلاته

نص الحديث (خ٢٤٠):[١]

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ[٢]: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ[٣] بَنِي فُلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ[٤] أَشْقَى القَوْمِ[٥] فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ[٦]، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، وَيُحِيلُ[٧] بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ

---

(١) أطرافه: [البخاري ٢٤٠/١/٤١٦، ٥٢٠/١/٧٠٧، ٢٩٣٤/٦/١٢٤، ٣١٨٥/٦/٣٢٦، ٣٨٥٤/٧/٢٠٢، ٣٩٦٠/٧/٣٤١، ومسلم ١٧٩٤/٣/٦/٤٩، ٤٦٤٩/٦/١٢/١٦٠].

(٢) (قال بعضهم لبعض) القائل أبو جهل، سماه مسلم من رواية زكريا. الفتح (١/ ٤١٧).

(٣) (سلى جزور) الجزور من الإبل: مايجزر، أي: يقطع، وهو بفتح الجيم. والسلى: مقصور بفتح المهملة هي الجلدة التي يكون فيها الولد، يقال لها ذلك من البهائم، وأما من الآدميات فالمشيمة. الفتح (١/ ٤١٧).

(٤) (فانبعث) أسرع. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٥٧).

(٥) (أشقى القوم) أكثرهم خبثا، وهو عقبة بن أبي معيط. وقد اشتركوا في الأمر والرضا، وانفرد عقبة بالمباشرة. الفتح (١/ ٤١٨).

(٦) (منعة) قال النووي: المنعة بفتح النون القوة. الفتح (١/ ٤١٧).

(٧) (يحيل) ينسب كل منهم الفعل للآخر تهكما. ولمسلم من رواية زكريا (ويميل) أي: من كثرة الضحك. الفتح (١/ ٤١٧).

عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ[١]». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ[٢] إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ[٣] مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» - وَعَدَّ السَّابِعَ، فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَرْعَى، فِي القَلِيبِ[٤] قَلِيبِ بَدْرٍ)[٥].

وفي رواية للبخاري: (بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، .....)[٦].

وفي رواية لمسلم: (حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ، فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ. ..فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ..)[٧].

---

(١) (عليك بقريش) أي: بإهلاك قريش، والمراد الكفار منهم، أو من سمى منهم. الفتح (١/ ٤١٨).

(٢) (فشق عليهم)، وفي مسلم (فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته). الفتح (١/ ٤١٨).

(٣) (البلد) مكة. الفتح (١/ ٤١٨).

(٤) (القليب) هي البئر التي لم تطو، وقيل: العادية القديمة التي لايعرف صاحبها. الفتح (١/ ٤١٩).

(٥) صحيح البخاري (١/ ٢٤٤).

(٦) صحيح البخاري برقم: ٣٨٥٤، (٢/ ١٨).

(٧) صحيح مسلم برقم: ٤٦٤٩ ص ٧٦٩.

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. قوته وشجاعته ﷺ فقد صلَّى أمام هؤلاء المشركين، ولم يخف منهم؛ بل شرع في عبادة ربه، وهم ينظرون إليه.
٢. دعاؤه ﷺ على أئمة الكفر وطغاته بأسمائهم سواء أكانوا أفرادا أم جماعة، بالهلاك إذا تبين له من حالهم، أو بالوحي، أنهم لن يؤمنوا، وإنما استحقوا الدعاء حينئذ؛ لما أقدموا عليه من الأذية له ﷺ حال عبادته لربه.
٣. حلمه ﷺ عمن آذاه، فلم يرد على سفاهتهم، ولكنه لجأ إلى ربه بالدعاء عليهم[(١)].
٤. عدله ﷺ فلم يدع على كل الملأ من قريش، وإنما دعا على صناديد الكفر الذين حملوا لواء العداوة، وقاموا بالأذى.
٥. صبره ﷺ وصموده في الدعوة إلى الله، وإخلاصه فيها، فكل خطب دونها يسير، فلم يحل بينه وبينها أذى المشركين.
٦. الدعوة تكون بالقول والعمل، وهكذا كان ﷺ داعيًا لهؤلاء المشركين إلى عبادة الله بمقاله، وبفعاله، وبأخلاقه.

الفوائد:

١. قوة يقينه بالله - سبحانه -، وأن الله ناصره ومنتقم له من أعدائه.
٢. خشيته وتعظيمه ﷺ لله - سبحانه وتعالى -، مما ظهر في صموده وثباته واستمراره في سجوده لربه، ولم يزده إيذاؤهم له إلا استغراقًا في العبادة.
٣. تعظيمه ﷺ للصلاة، فقد رافق جهره بالتوحيد ملازمته للصلاة

---

(١) الفتح (١/ ٤١٩) بتصرف.

والإكثار منها، وكانت هي العبادة الظاهرة التي يرد بها على عباداتهم الباطلة.

٤. تعظيمه ﷺ للدعاء، فقد كان يكثر منه ويلح فيه، فيعيد دعاءه ثلاثًا، متحريًا بذلك الأوقات والأماكن التي يستجاب فيها الدعاء، ومنها مكة، فقد كان الكفار يعظمون الدعاء فيها، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيمًا.

٥. معرفة الكفار بصدقه ﷺ وخوفهم من دعائه، فقد تحول ضحكهم صمتًا، وسرورهم خوفًا؛ لأن للنبي ﷺ دعوة مستجابة يعلمونها[١].

٦. قوة نفس فاطمة وشجاعتها رضي الله عنها، فقد شتمت أولئك الطغاة، ودعت عليهم دون أن يردوا عليها بشيء[٢].

---

(١) الفتح (١/ ٤١٩).
(٢) الفتح (١/ ٤٢٠).

٤- دعاؤه ﷺ لقبيلة دوس بالهداية

نص الحديث (خ ٤٣٩٢):[(١)]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ: عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ»)[(٢)].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استقباله ﷺ لهذا الصحابي - وهو الطفيل - واستماعه إلى طلبه بالدعاء على قبيلة دوس؛ لعصيانها.
٢. حسن معالجته ﷺ لما يعرض عليه، ومعالجته بما يراه مناسبًا وصالحًا، فهذه القبيلة المشركة مع إدبارها دعا لهم ﷺ بالهداية، وأن يأتي الله بهم، حيث تؤمن غائلتهم، ويرجى تآلفهم[(٣)].
٣. رحمته ﷺ بالمدعوين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[(٤)].

الفوائد:

١. اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالدعوة إلى الله، وهذا ظهر في مجيء هذا

---

(١) أطرافه: [٢٩٣٧/٦/١٢٦، ٤٣٩٢/٧/٧٠٤، ٦٣٩٧/١١/٩٩،، ومسلم ٦٤٥٠/٨/١٦/٧٦].
(٢) صحيح البخاري (٢/١٢٨).
(٣) الفتح (٦/١٢٦) بتصرف، ويرجع إلى (١١/١٩٩).
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

الصحابي، وهو الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، إلى النبي ﷺ يخبره بأن قبيلة دوس عصت وأبت.

٢. لجوء الرسول ﷺ إلى ربه، والاستعانة به على هداية المدعوين، فهل يعي هذا الآباء مع أولادهم، والمربون والدعاة؟

٥- دعاؤه ﷺ للمشركين بنزول المطر لما قحطوا

نص الحديث (خ ١٠٠٧):[١]

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا، قَالَ: «اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ[٢] حَصَّتْ[٣] كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الجُلُودَ وَالمَيْتَةَ وَالجِيَفَ، وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الجُوعِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا[٤]، فَادْعُ اللهَ لَهُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾[٥][٦]. إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾[٧]. فَالْبَطْشَةُ: يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ مَضَتِ الدُّخَانُ وَالبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ وَآيَةُ الرُّومِ)[٨].

---

(١) أطرافه: [١٠٠٧/ ٢/ ٥٧٣، ٤٧٧٤/ ٨/ ٣٨١، ٤٨٢٢/ ٨/ ٤٤٦، ١٠٢٠/ ٢/ ٥٩٢، ٤٨٠٩/ ٨/ ٤١٩، ٤٨٢٣/ ٨/ ٤٤٦، ٤٦٩٣/ ٨/ ٢٢٣، ٤٨٢٠/ ٨/ ٤٤٤، ٤٨٢٤/ ٨/ ٤٤٧، ٤٧٦٧/ ٨/ ٣٦٥، ٤٨٢١/ ٨/ ٤٤٥، ٤٨٢٥/ ٨/ ٤٤٧، ومسلم ٧٠٦٦/ ٩/ ١٧/ ١٤٤].

(٢) (سنة) بفتح السين، أي: أصابهم القحط. الفتح (٢/ ٥٧٣)

(٣) (حصت) بفتح الحاء والصاد، أي: استأصلت النبات حتى خلت الأرض منه. الفتح (٢/ ٥٧٣)

(٤) (وإن قومك قد هلكوا) يعني: والذين هلكوا بدعائك من ذوي رحمك، فينبغي أن تصل رحمك بالدعاء لهم. الفتح (٢/ ٥٩٣).

(٥) سورة الدخان، الآية: ١٠.

(٦) (بدخان مبين) بعذاب شديد يجعلهم يرون ما بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجهد والجوع، وقيل غير ذلك. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٢٦).

(٧) سورة الدخان، الآية: ١٦.

(٨) صحيح البخاري (١/ ٣٨٧).

وفي رواية لمسلم: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرِ اللهَ لِمُضَرَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَقَالَ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ[(١)]» قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾[(٢)] قَالَ: فَمُطِرُوا، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾[(٣)]، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾[(٤)] قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ)[(٥)].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اتخاذه ﷺ في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام جميع الأساليب المشروعة الممكنة والموصلة إلى الحق. وذلك عندما: دعا قريشاً إلى الإسلام فأبطؤوا عليه، فقال: اللهم أعني.. ثم جاؤوا إلى النبي ﷺ ليدعو لهم فمطروا، ثم عادوا إلى ما كانوا عليه، فوعظهم، ودعا لهم، ثم دعا عليهم، ثم دعا لهم.

٢. أنه ﷺ لم يبدأ بالدعاء على المشركين منذ أول وهلة، بل أخر الدعاء عليهم إلى أن عاندوا، واستكبروا، و أدبروا عن اتباع الحق.

٣. حسن خلقه ﷺ، ورحمته بالخلق، وصلته لرحمه، حتى ولو كانوا كافرين.

---

(١) (إنك لجريء) أي: أتأمرني أن أستسقي لمضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به. الفتح (٨/ ٤٤٥).

(٢) سورة الدخان، الآية: ١٥.

(٣) سورة الدخان، الآية: ١٠-١١.

(٤) سورة الدخان، الآية: ١٦.

(٥) صحيح مسلم برقم: ٧٠٦٦، ص١١٥٥. النووي (٩/ ١٧/ ١٤٤).

٤. استماعه ﷺ لطلب المشركين وشكواهم من الجدب والقحط رجاء إسلامهم، فعلى الرغم من عداوة قريش للرسول ﷺ، ومعاندته، واستفراغ الوسع في معاداته، فقد اجتهد في دعاء ربه طمعاً في هدايته.

٥. سعة صدره وحلمه ﷺ مع من أساؤوا إليه من المشركين، فمع إساءتهم إليه، يطلبون منه أن يستسقي لهم.

٦. رفقه ﷺ حتى في دعائه على هؤلاء المشركين، فلم يدع عليهم بأن يهلكهم عن آخرهم، بل قال: (اللهم أعني عليهم)[١]، وهذا يذكرنا بموقفه ﷺ عندما (أرسل الله إليه ملك الجبال، فقال: تريد أن أطبق عليهم الأخشبين...)[٢].

٧. حرصه ﷺ على تحقيق الهدف الأسمى والأعظم، وهو دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وإنقاذهم مما هم فيه من الضلال، فبعد أن عاندوا وكابروا وآذوا وصدوا عن دين الله طلب من الله أن يعينه عليهم بأن يصيبهم القحط حتى يراجعوا أنفسهم؛ ولهذا قال: (اللهم أعني عليهم .....) فهو يطلب الإعانة على هذا الأمر العظيم الذي أهمه، وليس المراد التشفي أو هلاكهم عن آخرهم.

الفوائد:

١. لجوؤه ﷺ إلى الله -سبحانه- بالدعاء والتضرع إليه؛ ليعينه في دعوته، ثم في أن يغيث هؤلاء المشركين.

٢. من إكرام الله - سبحانه وتعالى - لنبيه ﷺ استجابة الله دعاءه في جميع الحالات، ففي الحالة الأولى لما عاندوا واستكبروا دعا

(١) حديث رقم ٤٧٧٤ من صحيح البخاري (٢/ ٢٤١)

(٢) حديث رقم ٣٢٣١ من صحيح البخاري (١/ ٨٤٤).

عليهم، وفي الحالة الثانية لما أصابهم الجدب والقحط، وجاؤوا يشكون إليه حالهم، حتى صار المشركون إذا نظر أحدهم إلى السماء لا يراها، بل يرى دخانا يحول بينه وبينها من شدة الجوع.

٣. أنه كما شرع الدعاء بالاستسقاء للمؤمنين، كذلك شرع الدعاء بالقحط على الكافرين؛ لأن فيه إضعافهم، وهو نفع للمسلمين. فقد ظهر من ثمرة ذلك التجاؤهم إلى النبي ﷺ ليدعو لهم برفع القحط[١].

٤. ثناء المشركين على رسول الله ﷺ لما حباه الله من صفات عظيمة، من الصدق والأمانة والشفقة والرحمة، واعترافهم بفضله ومكانته مع معاداتهم له.

٥. ما أحلم الله على خلقه، فإن هؤلاء المعاندين يعرفون أن الله هو الذي ينزل الغيث، ومع ذلك لم يؤمنوا بأنه إله واحد، نعوذ بالله من العناد والاستكبار. قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[٢].

٦. قلة الحياء والأدب عند هؤلاء المشركين، حيث آذوا رسول الله ﷺ بكل أنواع الأذى، ومع ذلك يأتون إليه، ويطلبون منه أن يستسقي لهم؛ ولذا قال ﷺ لأبي سفيان: (إنك لجريء).

---

(١) الفتح (٢/ ٥٧٢).

(٢) سورة نوح، الآية: ١٣.

٦- عنايته ﷺ بدعوة عمه إلى الإسلام

نص الحديث (خ ١٣٦٠):[١]

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: (أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ[٢] جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ ابْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ،[٣] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: " يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ[٤] بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ[٥]، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) أطرافه [١٣٦٠/ ٣/ ٢٦٣، ٣٨٨٤/ ٧/ ٢٣٣، ٤٧٧٢/ ٨/ ٣٧٥، ٤٦٧٥/ ٨/ ١٩٩، ٦٦٨١/ ١١/ ٥٧٥، ومسلم ١٣٣/ ١/ ١/ ٢١٨].

(٢) (لما حضرت أبا طالب الوفاة) قال ابن حجر رحمه الله: قال الكرماني: (المراد حضرت علامات الوفاة، وإلا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن. ويدل على أنه قبل المعاينة محاورته للنبي ﷺ وكلامه مع كفار قريش). الفتح (٨/ ٣٧٦)

(٣) قوله: وعبد الله بن أبي أمية، أي: ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو أخو أم سلمة التي تزوجها النبي ﷺ بعد ذلك، وقد أسلم عبد الله هذا يوم الفتح، واستشهد في تلك السنة في غزاة حنين. الفتح (٧/ ٢٣٥)

(٤) (ويعودان له) على التثنية لأبي جهل، وابن أبي أمية. شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١/ ٢٢٠)

(٥) (قال أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب) فهذا من أحسن الآداب والتصرفات، وهو أن من حكى قول غيره القبيح أتى به بضمير الغيبة؛ لقبح صورة لفظه الواقع. شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١/ ٢٢٠).

فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾[١]. وفي رواية مسلم إضافة: (وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ[٢] وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾)[٣][٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اهتمامه ﷺ بدعوة غير المسلم إلى الإسلام، سواء كان قريباً له أو غير قريب.
٢. تحريه ﷺ الألفاظ التي فيها استعطاف للقلوب في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، مثل قوله: (يا عم).
٣. تكراره ﷺ دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أكثر من مرة.
٤. قيامه ﷺ بالدعوة إلى الله مع وجود هؤلاء المشركين المعاندين الصادين عن دين الله، وتكرار الطلب.
٥. وفاؤه ومحبته ﷺ لعمه، فقد ذهب إليه، ودعاه إلى الإسلام، وهذا من عنايته بأقاربه، وهم غير مسلمين.
٦. عنايته ﷺ الفائقة ومحبته لعمه وشفقته عليه، ولمّا رأى أنه مصرٌ على الشرك قال: (أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)، وتوكيده ﷺ ذلك باليمين؛ تطييباً لنفس عمه أبي طالب.
٧. حرصه ﷺ وصبره وثباته في دعوة غير المسلمين للإسلام، مع مايسمعه من كلام أبي جهل وصاحبه، كما في هذه القصة.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.
(٢) قوله تعالى: ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القَصَص: ٥٦] يكون على وجهين: أحدهما: معناه من أحببته لقرابته، والثاني: من أحببت أن يهتدي. شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١/ ٢٢٢).
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٤) صحيح البخاري (١/ ٤٥٥).

الفوائد:

١. أدبه ﷺ مع ربه، حيث قال: (لأستغفرن لك مالم أنه عنك).

٢. الهداية مطلب عظيم لا يملكها إلا الله، فعلى المسلم إذا هداه الله أن يحافظ على هذه النعمة، وعليه أن يبذل الأسباب في دعوة الآخرين بالأساليب الحسنة، ولكن يجب أن يعلم أن الهداية بيد الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[(١)].

٣. من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة، أسلم منهم اثنان هما حمزة والعباس، ولم يسلم اثنان، هما أبو طالب، واسمه عبد مناف، وأبو لهب، واسمه عبد العزى[(٢)].

٤. استسلامه لربه - سبحانه - فبعد ذهابه إلى عمه، وطلبه منه الإسلام، ومحاولته معه عدة مرات، ومقابلته ذلك كله بالرفض، واستغفاره له، ثم نهي الله له عن ذلك، فلم يتجاوز حدوده ﷺ، بل رضي بقضاء الله وقدره، وتوقف عن الاستغفار له، وأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[(٣)].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٢) الفتح (٧/ ٢٣٦).
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.

٧- شفاعته ﷺ لعمه المشرك، وفاء ورداً للجميل

نص الحديث (خ ٣٨٨٣):[١]

عن العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ[٢]؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ[٣] وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ[٤] مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ[٥] الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»)[٦].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. شفاعته ﷺ لعمه وهو مشرك؛ مكافأة له على إحسانه إليه.
٢. تذكره ﷺ للجميل المسدى إليه، واعترافه به.
٣. استغفاره ﷺ لعمه، وهو مشرك حتى نهي عنه.

---

(١) أطرافه: [٣٨٨٣/ ٧/ ٢٣٢، ٦٢٠٨/ ١٠/ ٦٠٨، ٦٥٧٢/ ١١/ ٤٢٦، ومسلم ٥١٠/ ٢/ ٣/ ٨٠، ٥١٢/ ٢/ ٣/ ٨١].

(٢) (أبو طالب) واسمه عند الجميع عبد مناف، واشتهر بكنيته، وكان شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ؛ ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته إليه، فكفله إلى أن كبر، واستمر على نصره بعد أن بعث، إلى أن مات أبو طالب، وكان يذب عن النبي ﷺ، ويرد عنه كل من يؤذيه، وقد مات بعد خروجهم من الشعب في آخر السنة العاشرة من المبعث. الفتح (٧/ ٢٣٣) بتصرف.

(٣) (يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة، وهي: المراعاة. الفتح (٧/ ٢٣٤).

(٤) (ضحضاح) الضحضاح من الماء: ما يبلغ الكعب، ويقال أيضا: لما قرب من الماء، وهو ضد الغمرة، والمعنى: أنه خفف عنه العذاب. ووقع في حديث ابن عباس عند مسلم (إن أهون أهل النار عذابا أبو طالب، له نعلان يغلي منهما دماغه). الفتح (٧/ ٢٣٤)

(٥) (الدَرَك) طبق من أطباق جهنم، وأسفل كل شيء ذي عمق، ويقال لما انخفض: درك، كما يقال لما ارتفع: درج. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٥٢).

(٦) صحيح البخاري (٢/ ٢٤).

٤. بيانه ﷺ لأثر شفاعته لعمه، وأنه خفف عنه العذاب بسبب هذه الشفاعة.

الفوائد:

١. إكرام الله لنبيه محمد ﷺ في قبول شفاعته.
٢. جواز التعامل مع غير المسلم، والاستفادة منه فيما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين.
٣. رد الجميل لمن أحسن إليك، ولو كان غير مسلم.
٤. حسن الوفاء من الإسلام.

٨- اتخاذه ﷺ الأسلوب البرهاني في دعوته لقومه

نص الحديث (خ ٤٧٧٠):[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[٢] صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ[٣] لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ[٤] بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ[٥]: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾)[٦].

---

(١) أطرافه: [١٣٩٤/ ٣/ ٣٠٥، ٣٥٢٥/ ٦/ ٦٣٧، ٣٥٢٦/ ٦/ ٦٣٧، ٤٧٧٠/ ٨/ ٣٧٠، ٤٨٠١/ ٨/ ٤١١، ٤٩٧١/ ٨/ ٦٢٢، ٤٩٧٢/ ٨/ ٦٢٢، ٤٩٧٣/ ٨/ ٦٢٣، ومسلم ٥٠٤/ ٢/ ٣/ ٧٧، ٢٧٥٣/ ٥/ ٤٤٩، ٣٥٢٧/ ٦/ ٦٣٧، ٤٧٧١/ ٨/ ٣٧٠، ومسلم ٥٠٤/ ٢/ ٣/ ٧٧، ٥٠١/ ٢/ ٣/ ٧٦، ٥٠٢/ ٢/ ٣/ ٧٧، ٥٠٣/ ٢/ ٣/ ٧٧].

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٣) (أرأيتكم) لو أخبرتكم إلخ، أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب، ووقع في حديث علي (ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة). الفتح (٨/ ٣٧٢)

(٤) قوله: قال: فإني نذير لكم أي: منذر. الفتح (٨/ ٣٧٢)

(٥) وأبو لهب هو ابن عبد المطلب، واسمه عبد العزى، وأمه خزاعية، وكني أبا لهب، إما بابنه لهب، وإما بشدة حمرة وجنته، ومات أبو لهب بعد وقعة بدر، ولم يحضرها، بل أرسل عنه بديلا، فلما بلغه ماجرى لقريش مات غما. الفتح (٨/ ٦٢٢).

(٦) سورة المسد، الآية: ٢.

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. نداؤه ﷺ للقبائل من كفار قريش قبل عشيرته الأقربين، ليكرر إنذار عشيرته، ولدخول قريش كلها في أقاربه، ولأن إنذار العشيرة يقع بالطبع، وإنذار غيرهم يكون بطريق الأولى[(١)].

٢. اهتمامه ﷺ بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وبذل الخير، وإيصاله إلى الناس.

٣. اهتمامه ﷺ بتسمية كل قبيلة باسمها؛ وذلك أدعى إلى الاستجابة في الدخول في دين الله، وإقامة الحجة عليهم.

٤. عنايته ﷺ بأقاربه وعشيرته، ولو كانوا غير المسلمين، فلمَّا نادى القبائل البعيدة نادى القريبين عامة، ثم نادى الأقربين، ثم الأقرب، فالأقرب.

٥. اتخاذه ﷺ للأسلوب البرهاني الذي سبق بيانه وهو: (أرأيتم لو أخبرتكم. ..) مع المدعوين من المشركين وغيرهم، وكل ذلك من أجل قبول ما سيدعوهم إليه.

٦. صبره ﷺ على ما لاقاه من عمه أبي لهب المشرك، ومن كان على شاكلته، فقد سب وأرعد وأزبد، ومع ذلك لم يزده ذلك إلا تمسكًا واستمرارًا وثباتًا، عاملًا بقوله سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[(٢)].

---

(١) الفتح (٦/ ٦٣٧).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

٧. تواضعه ﷺ لربه وعدم تجاوز حدوده، حين قال لأقاربه الأقربين من عمه وزوجه: (إني لا أغني عنكم من الله شيئًا).
٨. بيانه ﷺ أن النجاة لا تكون إلا باتباع الحق، والاستجابة لأمر الله.
٩. أن القرابة من النبي ﷺ لا تنفع، إلا بأن يسبق ذلك الإيمان بالله سبحانه.
١٠. عنايته ﷺ بأن يصل الصوت إلى أبعد مسافة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا؛ ولذا صعد على الصفا حتى يرتفع، وينتشر صوته.

الفوائد:

١. سرعة استجابته ﷺ لأمر ربه -سبحانه وتعالى- فبعد نزول قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1]. صعد على الصفا.
٢. أن الداعية إذا صدق مع الله، وثبت على دعوته إلى الله، وصبر على ما قد يصيبه من أذى وصد عن القيام بالدعوة، فالله يتولى حفظه، وينتقم له ممن عاداه، وآذاه في الدنيا والآخرة.
٣. إكرام الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، فقد صرف عنه كيد المشركين، وأذاهم.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

٩- حرصه ﷺ على دعوة غير المسلمين بإرسال الرسل

نص الحديث (خ ٢٨٠١):[١]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ[٢] إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي: أَتَقَدَّمُكُمْ، فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا، فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ، فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَوْمَؤُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ، فَأَنْفَذَهُ[٣]، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ، وَرَبِّ الكَعْبَةِ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ، فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ صَعِدَ الجَبَلَ. قَالَ هَمَّامٌ: فَأُرَاهُ آخَرَ مَعَهُ، «فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عليه السلام النَّبِيَّ ﷺ، أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ»، فَكُنَّا نَقْرَأُ[٤]: "أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا، وَأَرْضَانَا" ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا[٥] عَلَى

---

(١) أطرافه: [١٠٠١/٢/٥٦٨، ١٠٠٢/٢/٥٦٨، ١٠٠٣/٢/٥٦٨، ١٣٠٠/٣/١٩٩، ٢٨٠١/٦/٢٣، ٢٨١٤/٦/٣٧، ٣٠٦٤/٦/٢٠٩، ٣١٧٠/٦/٣١٤، ٤٠٨٨/٧/٤٤٥، ٤٠٨٩/٧/٤٤٥، ٤٠٩٠/٧/٤٤٥، ٤٠٩١/٧/٤٤٥، ٤٠٩٢/٧/٤٤٥، ٤٠٩٤/٧/٤٥٠، ٤٠٩٥/٧/٤٥٠، ٤٠٩٦/٧/٤٥٠، ٦٣٩٤/١١/١٩٧، ٧٣٤١/١٣/٣١٧، ومسلم ١٥٤٦/٣/٥/١٨١].

(٢) (بني سليم) قال ابن حجر رحمه الله: (قال الدمياطي هو: وهم؛ فإن بني سليم مبعوث إليهم، والمبعوث هم القراء، وهم من الأنصار. قلت: التحقيق أن المبعوث إليهم بنو عامر، وأما بنو سليم فغدروا بالقراء المذكورين). الفتح (٦/ ٢٤)

(٣) (فأنفذه) أصابه بجراحة نفذت من جوفه إلى الجانب الآخر من بدنه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٨).

(٤) (نقرأ) أي: نزل المذكور قرآنا في حقهم، ثم نسخت تلاوته. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٨).

(٥) (أربعين صباحا) في قنوت صلاة الفجر. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٨).

رِعْلٍ،[١] وَذَكْوَانَ، وَبَنِي لَحْيَانَ، وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ).[٢]

١٥٤٥ م: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بِئْرِ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا، يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَلِحْيَانَ، وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهِ وَرَسُولَهُ) قَالَ أَنَسٌ: (أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الَّذِينَ قَتَلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ: أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِيَ عَنَّا، وَرَضِينَا عَنْهُ)[٣]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. دعاؤه ﷺ على رعل وذكوان وبني لحيان من القبائل المشركة أربعين يومًا بسبب غدرهم ونكثهم العهود. والدعاء من أعظم مايستنصر به على الأعداء، كما فعله ﷺ يوم بدر، وغيرها من المواضع، وكذلك الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.
٢. تعظيمه ﷺ لجرم نقض العهد من قبل المشركين، بل هذا معظم في جميع الشرائع، حتى أهل الجاهلية يعظمونه.
٣. حرصه ﷺ على دعوة غير المسلمين إلى الله، وتنوع أساليب الدعوة، ومن ذلك إرسال الرسل الذين يبلغون الناس عنه ﷺ.
٤. صبره ﷺ على هذا الحدث الجلل، وهو غدر المشركين بصحابته رضي الله عنهم.
٥. ثباته ورباطة جأشه ﷺ، فهذا الحدث الجلل مع عظمه وخطره لم يفت في عضده ﷺ، ولم يثنه عن العمل في الدعوة إلى الله.

---

(١) (رعل) بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم. الفتح (٦/ ٢٤)
(٢) صحيح البخاري (١/ ٧٥٦)
(٣) صحيح مسلم ص ٢٩٤.

الفوائد:

١. حرصه ﷺ على تعليم الناس القرآن، وأمور دينهم.
٢. محبته ﷺ لصحابته كثيرًا، وحزنه على فراقهم.
٣. تمكن الإيمان من قلوب صحابته رضي الله عنهم.
٤. حسن تربيته ﷺ لصحابته في أنهم كانوا يتسابقون في تنفيذ أمره، ولوكان في ذلك خطرٌ على حياتهم رضي الله عنهم.

١٠- اهتمامه ﷺ بإيصال كتابه إلى رئيس البحرين

نص الحديث (خ ٦٤):[١]

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ (بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلًا[٢]، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ البَحْرَيْنِ[٣] فَدَفَعَهُ عَظِيمُ البَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى[٤]، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ[٥] أَنَّ ابْنَ المُسَيِّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ)[٦].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. حرصه ﷺ على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.
٢. اهتمامه ﷺ بأن تصل كتبه إلى الملوك والرؤساء.
٣. تبليغه ﷺ دين الله عبر الوسائل المتاحة، ومن ذلك الرسائل للمشركين[٧].
٤. دعاؤه ﷺ بعد أن أقدم كسرى على تمزيق كتابه ﷺ بأن يمزق الله ملكه[٨].

---

(١) أطرافه: [٦٤/ ١/ ١٨٥، ٢٩٣٩/ ٦/ ١٢٧، ٤٤٢٤/ ٧/ ٧٣٢، ٧٢٦٤/ (١٣/ ٢٥٤)].
(٢) (رجلا) هو عبد الله بن حذافة السهمي. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٢٣).
(٣) (عظيم البحرين) أميرها المنذر بن ساوى. الفتح (١/ ١٨٧).
(٤) (كسرى) هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان. الفتح (١/ ١٨٧).
(٥) (فحسبت) القائل هو ابن شهاب راوي الحديث. الفتح (١/ ١٨٧).
(٦) صحيح البخاري (١/ ٢٠٩).
(٧) الفتح (٦/ ١٢٧) "بتصرف".
(٨) الفتح (٧/ ٧٣٥).

الفوائد:

١. لجوء الرسول ﷺ إلى أعظم سلاح، وهو الدعاء، وذلك عندما تجرأ هذا المشرك على تمزيق كتاب النبي ﷺ.

٢. أن الكتاب قد ينسب إلى قائله، وليس إلى كاتبه، فالرسول ﷺ لايكتب، ولايقرأ، ومع ذلك نُسب الكتاب له.

٣. بذل الصحابة رضي الله عنهم نفوسهم وأموالهم في سبيل تبليغ دين الإسلام، في حياة الرسول ﷺ وبعده، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

١١- مكافأته ﷺ على المعروف ولو كان من مشرك

نص الحديث (خ ٣٤٤):[١]

عَنْ عِمْرَانَ رضي الله عنه، قَالَ: (كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّا أَسْرَيْنَا[٢] حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَعْنَا وَقْعَةً[٣]، وَلَا وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ المُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ فُلَانٌ، ثُمَّ فُلَانٌ، ثُمَّ فُلَانٌ يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ، فَنَسِيَ عَوْفٌ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الرَّابِعُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقَظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ؛ لِأَنَّا لَا نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ،[٤] فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ، وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا[٥]، فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ[٦]، قَالَ: «لَا ضَيْرَ- أَوْ لَا يَضِيرُ - ارْتَحِلُوا»، فَارْتَحَلَ، فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ نَزَلَ، فَدَعَا بِالوَضُوءِ، فَتَوَضَّأَ، وَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْفَتَلَ[٧] مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ

---

(١) أطرافه: [٣٤٤/ ١/ ٥٣٣، ٣٤٨/ ١/ ٥٤٥، ٣٥٧١/ ٦/ ٦٧١]

(٢) (أسرينا) من السرى، وهو السير أكثر الليل، وقيل: السير كل الليل. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٧٦). قيل: إن هذا السفر كان بعد رجوعهم من خيبر، وقيل: من الحديبية، وقيل: بطريق تبوك. الفتح (١/ ٥٣٤) بتصرف.

(٣) (وقعنا وقعة) نمنا نومة. حاشية صحيح البخاري (١/ ٢٦٣) .

(٤) (ما يحدث له في نومه) أي: من الوحي، وكانوا يخافون من إيقاظه قطع الوحي. الفتح (١/ ٥٣٥).

(٥) (جليدا) هو من الجلادة بمعنى الصلابة. الفتح (١/ ٥٣٤).

(٦) (الذي أصابهم) أي: من نومهم عن صلاة الصبح حتى خرج وقتها. الفتح (١/ ٥٣٥).

(٧) (انفتل) انصرف. حاشية صحيح البخاري (١/ ٢٦٣).

يُصَلِّ مَعَ القَوْمِ، قَالَ: «مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ القَوْمِ؟» قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، وَلَا مَاءَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ»، ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ العَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلَانًا[(١)] - كَانَ يُسَمِّيهِ أَبُو رَجَاءٍ نَسِيَهُ عَوْفٌ - وَدَعَا عَلِيًّا، فَقَالَ: «اذْهَبَا، فَابْتَغِيَا المَاءَ»، فَانْطَلَقَا، فَتَلَقَّيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ[(٢)] - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ- مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقَالَا لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ قَالَتْ: عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسِ هَذِهِ السَّاعَةَ، وَنَفَرُنَا[(٣)] خُلُوفٌ[(٤)]، قَالَا لَهَا: انْطَلِقِي إِذًا، قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا: إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الصَّابِئُ، قَالَا: هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ، فَانْطَلِقِي، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَحَدَّثَاهُ الحَدِيثَ، قَالَ: فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا،[(٥)] وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ، فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ المَزَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - وَأَوْكَأَ[(٦)] أَفْوَاهَهُمَا وَأَطْلَقَ العَزَالِيَ[(٧)]، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ اسْقُوا وَاسْتَقُوا، فَسَقَى مَنْ شَاءَ، وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ، وَكَانَ آخِرُ ذَاكَ أَنْ أَعْطَى الَّذِي أَصَابَتْهُ الجَنَابَةُ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ، قَالَ:

---

(١) (فدعا فلانا) هو عمران بن حصين. الفتح (١/ ٥٣٨).

(٢) (مزادتين) المزادة بفتح الميم والزاي: قربة كبيرة، يزاد فيها جلد من غيرها، وتسمى أيضا السطيحة. الفتح (١/ ٥٣٨).

(٣) (نفرنا) ما دون العشرة. الفتح (١/ ٥٣٨).

(٤) (خلوف) بضم الخاء واللام جمع خالف. والمراد: أن رجالها تخلفوا لطلب الماء. الفتح (١/ ٥٣٨).

(٥) (فاستزلوها عن بعيرها) إنما أخذوها واستجازوا أخذ مائها؛ لأنها كانت كافرة حربية، وعلى تقدير أن يكون لها عهد فضرورة العطش تبيح للمسلم الماء المملوك لغيره على عوض، وإلا فنفس الشارع تفدى بكل شيء على سبيل الوجوب. الفتح (١/ ٥٣٩).

(٦) (أوكأ) ربط. الفتح (١/ ٥٣٩).

(٧) (العزالي) هي مصب الماء من الرواية، ولكل مزادة عزلاوان من أسفلها. الفتح (١/ ٥٣٩).

«اذْهَبْ فَأَفْرِغْهُ عَلَيْكَ»، وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يُفْعَلُ بِمَائِهَا، وَايْمُ اللهِ لَقَدْ أُقْلِعَ عَنْهَا، وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلْأَةً مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لَهَا»، فَجَمَعُوا لَهَا مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ[١] حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا، فَجَعَلُوهَا فِي ثَوْبٍ، وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا، وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا، قَالَ لَهَا: «تَعْلَمِينَ، مَا رَزِئْنَا مِنْ مَائِكِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا»، فَأَتَتْ أَهْلَهَا، وَقَدِ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ، قَالُوا: مَا حَبَسَكِ يَا فُلَانَةُ؟ قَالَتْ: العَجَبُ، لَقِيَنِي رَجُلَانِ، فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الصَّابِئُ، فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَوَاللهِ، إِنَّهُ لَأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ، وَقَالَتْ: بِإِصْبَعَيْهَا[٢] الوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ، فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى السَّمَاءِ - تَعْنِي السَّمَاءَ وَالأَرْضَ - أَوْ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ حَقًّا، فَكَانَ المُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغِيرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ المُشْرِكِينَ، وَلَا يُصِيبُونَ الصِّرْمَ[٣] الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ يَوْمًا لِقَوْمِهَا: مَا أُرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ القَوْمَ يَدَعُونَكُمْ عَمْدًا،[٤] فَهَلْ لَكُمْ فِي الإِسْلَامِ؟ فَأَطَاعُوهَا، فَدَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ). قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: "صَبَأَ: خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ")[٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. حسن أدبه ﷺ مع هذه المرأة المشركة، فلم يؤاخذها بقولها: الصابئ.

---

(١) (دقيقة وسويقة) طحين الحنطة والشعير وغيرهما. حاشية صحيح البخاري (١/ ٢٦٤).
(٢) (وقالت بأصبعيها) أي: أشارت. الفتح (١/ ٥٤٠)
(٣) (الصرم) بكسر المهملة أبيات مجتمعة من الناس. الفتح (١/ ٥٤٠).
(٤) (يدعونكم عمدا) والمعنى: الذي أعتقده أن هؤلاء يتركونكم عمدا، لا غفلة ولا نسيانا، بل مراعاة لما سبق بيني وبينهم، وهذه الغاية في مراعاة الصحبة اليسيرة، وكان هذا القول سببا لرغبتهم في الإسلام. الفتح (١/ ٥٤٠)
(٥) صحيح البخاري (١/ ٢٦٣).

٢. حسن خطابه ﷺ مع هذه المرأة الأجنبية الكافرة، في قوله: [ما رزئنا من مائك شيئاً، ولكن الله هو الذي أسقانا].

٣. دعوته ﷺ لهذه المرأة إلى التوحيد أثناء قوله: (وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا).

٤. كرمه ومروءته ووفاؤه ﷺ مع هذه المرأة المشركة، حيث أمر صحابته بأن يجمعوا لها ما تيسر من الطعام، ووضعوه لها في ثوب، وحملوها على بعيرها، ووضعوا الثوب بين يديها، وفي ذلك تربية لأصحابه على الكرم والمكافأة على المعروف.

٥. أنه ﷺ في دعوته لغير المسلمين إلى الإسلام لم يقتصر على الكلمة المباشرة، بل تجاوز ذلك إلى حسن التعامل، وحسن الخلق، والعطاء، ظهر أثر ذلك مع هذه المرأة وقومها (حينما قدموا بعد ذلك، وأسلموا)، وما أحوج المسلمين إلى مثل هذا في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وخاصة الدعاة والعاملين في هذا المجال.

٦. عدم إغارته ﷺ على أهل هذه المرأة، أو تأخير ذلك؛ لما أصابوا من مائها ورجاء إسلامهم[1].

٧. رفقه ﷺ ورفق صحابته في تعاملهم مع هذه المرأة المشركة.

الفوائد:

١. حسن أدبه ﷺ مع ربه -سبحانه- حينما قال: (ولكن الله هو الذي أسقانا).

٢. وفي استعمال عمر رضي الله عنه للتكبير سلوك طريق الأدب، والجمع بين

---

(١) قال الإمام ابن حجر رحمه الله: (محصل القصة أن المسلمين صاروا يراعون قومها على سبيل الاستئلاف لهم حتى كان ذلك سببا لإسلامهم) الفتح (١/ ٥٤٠).

المصلحتين، وخص التكبير؛ لأنه أصل الدعاء إلى الصلاة[١].

٣. إجلال الصحابة رضي الله عنهم وكمال أدبهم مع النبي ﷺ، حيث لم يتجرؤوا على إيقاظه.

٤. نباهة عمر رضي الله عنه في كيفية إيقاظ النبي ﷺ.

٥. صدقهم رضي الله عنهم في الحديث، ورفقهم في تفاعلهم مع هذه المرأة.

٦. مناداته ﷺ للصلاة، مع أنه قد فات وقتها، وجاء في رواية مسلم من حديث أبي قتادة التصريحُ بالتأذين[٢].

٧. قضاء الصلاة الفائتة، ولو بعد خروج وقتها، والمبادرة بذلك.

٨. البعد عن المكان الذي حضر فيه الشيطان، كما في صحيح مسلم[٣].

٩. مشروعية الأذان والجماعة للفوائت[٤].

---

(١) الفتح (١/ ٥٣٥)

(٢) الفتح (١/ ٥٣٧).

(٣) الفتح (١/ ٥٣٦) بتصرف

(٤) الفتح (١/ ٥٣٧).

١٢- إلقاؤه ﷺ السلام على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين، والمشركين، واليهود

نص الحديث (خ ٤٥٦٦):[١]

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ، أَخْبَرَهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ[٢]، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي المَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ وَالمُسْلِمِينَ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ[٣] الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا المَرْءُ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ[٤] فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، فَاغْشَنَا[٥] بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ

---

(١) أطرافه: [٢٩٨٧/ ٦/ ١٥٣، ٤٥٦٦/ ٨/ ٨١، ٥٦٦٣/ ١٠/ ١٢٧، ٥٩٦٤/ ١٠/ ٤٠٩، ٦٢٠٧/ ١٠/ ٦٠٨، ٦٢٥٤/ ١١/ ٤١].

(٢) (فدكية) أي: كساء غليظ منسوب إلى فدك، وهي: بلد مشهور على مرحلتين من المدينة. الفتح (٨/ ٨٢)

(٣) (عجاجة) غبارها. الفتح (٨/ ٨٢)

(٤) (رحلك) منزلك. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٦/ ٣٩).

(٥) (فاغشنا) فأتنا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٦/ ٣٩).

وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ[١]، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ ابْنَ أُبَيٍّ - قَالَ: كَذَا وَكَذَا "، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ البُحَيْرَةِ[٢] عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ[٣] فَيُعَصِّبُوهُ بِالعِصَابَةِ[٤]، فَلَمَّا أَبَى اللهُ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ شَرِقَ[٥] بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ المُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى، قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾[٦] الآيَةَ، وَقَالَ اللهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[٧] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ العَفْوَ[٨] مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ،

---

(١) (يتثاورون) أي: يتواثبون، أي: قاربوا أي: يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا. الفتح (٨/ ٨٣).

(٢) (البحيرة) والمراد به هنا المدينة المنورة، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد. الفتح (٨/ ٨٣).

(٣) (يتوجوه) يعني يرئسوه عليهم، ويسوده. الفتح (٨/ ٨٣).

(٤) (فيعصبوه بالعصابة) وسمى الرئيس معصبا؛ لما يعصب برأسه من الأمور، أو لأنهم يعصبون رؤوسهم بعصابة لاتنبغي لغيرهم يمتازون بها. الفتح (٨/ ٨٣).

(٥) (شرق) أي: غص به، وهو كناية عن الحسد. الفتح (٨/ ٨٣).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٨) (يتأول العفو) يفسر العفو بما أمر الله به من الصبر والاحتمال قبل الإذن بالقتال. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٦/ ٣٩).

حَتَّى أَذِنَ اللهُ فِيهِمْ،[١] فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الإِسْلَامِ، فَأَسْلَمُوا)[٢].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إلقاؤه ﷺ السلام على هذه المجموعة من المسلمين، والمنافقين واليهود والمشركين.
٢. حسن معالجته ﷺ للخلافات، وتسكين الثائرة التي حدثت بين المسلمين والمشركين حتى سكنوا.
٣. صبره وحلمه ﷺ على أذية هؤلاء الكفار في ردهم العنيف للنبي ﷺ.
٤. اغتنامه ﷺ الفرص لدعوة المشركين وغيرهم إلى الله -سبحانه وتعالى-.
٥. تواضعه ﷺ وأسلوبه الناجح في الدعوة حين نزل من الدابة.
٦. تجاهله ﷺ لموقف وكلام عبدالله بن أبيّ بن سلول، وكلامه.
٧. تلاوته ﷺ للقرآن على المدعوين.
٨. أدب رفيع، وخلق جميل منه ﷺ، حتى مع هذا المنافق، وهو عبدالله بن أبيّ، فقد تطاول في الكلام، ولم يقاطعه، أو يسكته ﷺ، مع ما تلفظ به من كلام قبيح، و لم يسمه بغير اسمه، أو وصفه بصفة أخرى، بل كناه النبي ﷺ بعد ذلك.
٩. إبلاغه ﷺ سعد بن عبادة رضي الله عنه بما قال عبدالله بن أبي ابن سلول كبير المنافقين، واستماعه ﷺ لاعتذار سعد بن عبادة عن صنع عبدالله بن أبيّ بن سلول.

---

(١) (حتى أذن الله فيهم) أي: في قتالهم. الفتح (٨/ ٨٤).
(٢) صحيح البخاري (٢/ ٤٥٦٦).

١٠. استجابته ﷺ لطلب صحابته بالعفو عن عبدالله بن أبي سلول، وهو من المنافقين.

الفوائد:

١. محبة الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ والدفاع عنه.
٢. طلب الصحابة رضي الله عنهم من الرسول ﷺ أن يقرأ عليهم القرآن، وأن يزورهم في مجالسهم، ويدعوهم إلى الله.
٣. الحاجة إلى التلطف بالمدعويين.
٤. على الداعية أن يوطن نفسه على التعامل مع مختلف أجناس الناس، ويصبر على أذاهم.

١٣- عنايته ﷺ بصلة الوالدين، وإن لم يكونا مسلمين

نص الحديث (خ ٥٩٧٩):[١]

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَتْ: (قَدِمَتْ أُمِّي[٢] وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ، مَعَ ابْنِهَا[٣]، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ؟[٤]، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»)[٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. عنايته ﷺ بشأن الوالدين ولو كانا غير مسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾[٦].

٢. أعطى ﷺ العالم أجمع درسا عظيما، وهو: أن هذا الدين يؤكد

---

(١) أطرافه: [٢٦٢٠/ ٥/ ٢٧٧-٢١٨٣/ ٦/ ٣٢٤-٥٩٧٨/ ١٠/ ٤٢٧-٥٩٧٩/ ١٠/ ٤٢٧-م٢٣٢٥/ ٤/ ٧/ ٩٧].

(٢) (قدمت أمي): قال الزبير: أم أسماء وعبد الله ابني أبي بكر قيلة بنت عبد العزى. الفتح (٥/ ٢٧٦).

(٣) (مع ابنها): ذكر الزبير أن اسم ابنها المذكور الحارث بن مدرك بن عبيد بن عمرو بن مخزوم ولم أر له ذكرا في الصحابة فكأنه مات مشركا. الفتح (٥/ ٢٧٦)

(٤) (راغبة): المعنى: أنها قدمت طالبة لبر ابنتها لها، خائفة من ردها إياها خائبة، هكذا فسره الجمهور. الفتح (٥/ ٢٧٧)

(٥) صحيح البخاري (٢/ ٤٨٩).

(٦) سورة لقمان، الآية: ١٥.

حق التواصل مع الوالدين، ولو كانا على غير الإسلام، بل جعل للجار غير المسلم حقاً، ولو لم يكن بينك وبينه قرابة، فما أعظمه من دين! فلله الحمد والمنة.

٣. أنه ﷺ لم يجعل صلة الأم وهي مشركة، موقوفة على إذن الزوج[١].

٤. تأكيده ﷺ شأن حق الأم، حيث أجابها بقوله: (صلي أمك)، ولم يكتف بقوله: (نعم).

الفوائد:

١. حرص الصحابة رضي الله عنهم على السؤال عما أشكل عليهم، فقد سألت أسماء رضي الله عنها رسول الله ﷺ عما يتعلق بأمر دينها من التعامل مع أمها المشركة، وهكذا كان بقية أصحابه، رضوان الله عليهم[٢].

---

(١) الفتح (١٠/ ٤٢٧).

(٢) وسترد مثل هذه المواقف كثيراً في سلسلة تعامله ﷺ مع المستفتين. "والتي ستصدر لاحقاً، إن شاء الله".

١٤- وفاؤه ﷺ بالعهود مع غير المسلمين

نص الحديث (خ ٢٧١١-٢٧١٢):[١]

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، (أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ، وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ﷺ يُخْبِرَانِ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، وَخَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَكَرِهَ المُؤْمِنُونَ ذَلِكَ، وَامْتَعَضُوا[٢] مِنْهُ، وَأَبَى سُهَيْلٌ إِلَّا ذَلِكَ، فَكَاتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَرَدَّ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَنْدَلٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، وَجَاءَتِ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، وَهِيَ عَاتِقٌ[٣]، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يُرْجِعْهَا إِلَيْهِمْ؛ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ: ﴿يَاأَيُّهَا

---

(١) أطرافه: [٢٧١١/ ٥/ ٣٦٨، ٢٧١٢/ ٥/ ٣٦٨، ٢٧٣٢/ ٥/ ٣٨٨، ٢٧٣١/ ٥/ ٣٨٨، ١٦٩٤/ ٣/ ٦٣٤، ١٨١١/ ٤/ ١٣، ٢٧١٢/ ٥/ ٣٦٨، ٢٧٣١/ ٥/ ٣٨٨، ٤١٥٨/ ٧/ ٥٠٩، ٤١٧٨/ ٧/ ٥١٩، ٤١٨١/ ٧/ ٥١٩، ١٦٩٥/ ٣/ ٦٣٤، ٢٧٣٢/ ٥/ ٣٨٨، ٤١٥٧/ ٧/ ٥٠٩، ٤١٧٩/ ٧/ ٥١٨، ٤١٨٠/ ٧/ ٥١٩، ١٦٩٤/ ٣/ ٦٣٤، ٢٧١٢/ ٥/ ٣٦٨، ٤١٥٨/ ٧/ ٥٠٩، ٤١٨١/ ٧/ ٥١٩، ٤١٧٩/ ٧/ ٥١٩، ١٦٩٥/ ٣/ ٦٣٤، ٢٧٣٢/ ٥/ ٣٨٨، ٤١٧٨/ ٧/ ٥١٩، ٢٧١١/ ٥/ ٣٦٨، ٤١٨٠/ ٧/ ٥١٩]

(٢) (امتعضوا) شق عليهم، وغضبوا منه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٣/ ١٨٨).

(٣) (عاتق) الأنثى الشابة، أو ما أدركت، أي: بلغت. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٣/ ١٨٨).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[١] ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[٢][٣].

٢٧٣١-٢٧٣٢: عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: (خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ[٤] فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ[٥]، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ» فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ[٦] الجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ[٧] الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ[٨] فَأَلَحَّتْ[٩]، فَقَالُوا: خَلَأَتْ[١٠] القَصْوَاءُ[١١]، خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا

---

(١) (يمتحنهن) يختبرهن بالحلف أنهن خرجن مهاجرات إلى الله ورسوله وبالعلامات الدالة على صدقهن. (بهذه الآية) الممتحنة ١٠ - ١٢. (ببهتان) أي: لا يأتين بولد ليس من أزواجهن، فينسبنه إليهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٣/ ١٨٨).

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٣) صحيح البخاري (١/ ٧٣٣)

(٤) (الغميم) واد بينه وبين مكة مرحلتان. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٥) (طليعة) مقدمة الجيش. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٦) (بقترة الجيش) الغبار الأسود الذي أثارته حوافر خيل الجيش. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٧) (بالثنية) هي الطريق في الجبل. وقيل: هي موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٨) (حل حل) صوت تزجر به الدابة لتحمل على السير. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٩) (فألحت) لزمت مكانها، ولم تنبعث. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(١٠) (خلأت) حرنت وتصعبت. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(١١) (القصواء) من القصو، وهو قطع طرف الأذن سميت به ناقة رسول الله ﷺ لأن طرف أذنها كان مقطوعا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

خَلأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ[١]»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً[٢] يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ[٣] إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»، ثُمَّ زَجَرَهَا، فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ[٤] حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ[٥] عَلَى ثَمَدٍ[٦] قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ[٧] النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ[٨] النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ، وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللهِ مَا زَالَ يَجِيشُ[٩] لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ[١٠] رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ[١١] مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ

---

(١) (حابس الفيل) الله تعالى- الذي حبس الفيل حين جيء به لهدم الكعبة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) (خطة) حالة وقضية. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٣) (يعظمون فيها حرمات الله) يكفون فيها عن القتال تعظيما لحرم الله تعالى. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٤) (فعدل عنهم) ولى راجعا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٥) (الحديبية) اسم مكان قريب من مكة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٦) (ثمد) في الصحاح: الماء القليل الذي لا مادة له. أي: ليس له ما يغذيه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٧) (يتبرضه) يأخذونه قليلا قليلا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٨) (فلم يلبثه) لم يتركوه يثبت ويقيم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٩) (يجيش) يفور. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(١٠) (عيبة نصح) محل نصحه وموضع سره وأمانته، والعيبة في الأصل ما يوضع فيه الثياب لحفظها، والنصح الخلوص من الشوائب. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(١١) (أعداد) جمع عد وهو الماء الذي لا انقطاع له، والمراد: الكثرة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

العُوذُ[١] المَطَافِيلُ[٢]، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً،[٣] وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ[٤]: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا[٥]، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[٦]، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ "، فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالوَالِدِ؟[٧] قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالوَلَدِ[٨]؟ قَالُوا: بَلَى،

---

(١) (العوذ) النوق التي ولدت حدثيا، فهي ذات لبن. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) (المطافيل) النوق التي معها أولادها، وأصله الأمهات التي معها أطفالها، والمراد من قوله: (معهم العوذ المطافيل) أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان يتزودون من ألبانها، ولا يرجعون حتى يناجزوا رسول الله ﷺ، ويمنعوه من الدخول إلى مكة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٣) (ماددتهم مدة) جعلت بيني وبينهم مدة صلح وهدنة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٤) (أظهر) غلبت عليهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٥) (جموا) استراحوا من جهد الحرب. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٦) (تنفرد سالفتي) ينفصل مقدم عنقي، أي: حتى أقتل. قال ابن قتيبة: السالفتان ناحيتا مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى الترقوة وأراد حتى يفرق بين رأسي وجسدي. غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٤٩٢)

(٧) (بالوالد) مثل الوالد في الشفقة والمحبة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٨) (بالولد) مثل الولد في النصح لوالده. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ، فَلَمَّا بَلَّحُوا[١] عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ[٢] أَهْلَهُ قَبْلَكَ؟ وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فَإِنِّي، وَاللهِ، لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا[٣] مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا[٤] أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ[٥]، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَهُ السَّيْفُ، وَعَلَيْهِ المِغْفَرُ[٦]، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ المُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا

---

(١) (بلحوا) امتنعوا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) (اجتاح) أهلك واستأصل. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٣) (أشوابا) أخلاطا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٤) (خليقا) حقيقا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٥) (امصص ببظر اللات) البظر: قطعة لحم تبقى بعد الختان في فرج المرأة. وكان من عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الأم، فأراد أبو بكر رضي الله عنه المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه، وحمله على ذلك ما أغضبه من نسبة المسلمين إلى الفرار. واللات: اسم لأحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها. الفتح (٥/ ٤٠١).

(٦) (المغفر) بكسر الميم، وسكون العجمة، وفتح الفاء: زرد ينسج منه الدروع على قدر الرأس. الفتح (٤/ ٧٢)، وهو ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وشبهها من حديد كان أو من غيره. حاشية صحيح البخاري (١/ ٥٥٣).

فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الإِسْلَامَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا المَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ»، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ[1] مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ[2]، فَابْعَثُوهَا لَهُ[3]» فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: رَأَيْتُ البُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ

---

(١) (رجل) هو الحليس بن علقمة الحارثي. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) (يعظمون البدن) أي: لا يستحلونها، ولا يعتدون عليها، والبدن جمع بدنة، وهي: ما يهدى للحرم من الإبل أو البقر. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤.

(٣) (فابعثوها له) أثيروها أمامه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

فَاجِرٌ»، فَجعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ». قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ وَلَكِنِ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً[1]، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ، وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ[2] فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا، يَا مُحَمَّدُ، أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ»، قَالَ: فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ

---

(١) (ضغطة) مفاجأة وقهرا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) (يرسف) يمشي مشيا بطيئا بسبب القيود. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَافْعَلْ»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ»، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ[1] فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ[2]، فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ -: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ،

---

(١) (الدنية) النقيصة والمذلة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) (بغرزه) ما يكون للإبل بمنزلة الركاب للفرس، والمعنى: تمسك بأمره، ولا تخالفه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

وَدَعَا حَالِقَهُ[١] فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[٢]. حَتَّى بَلَغَ ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[٣][٤] فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ، كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالأُخْرَى صَفْوَانُ ابْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ[٥]، فَقَالُوا: العَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللهِ، إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا، يَا فُلَانُ[٦]، جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ[٧] الآخَرُ[٨]، فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ،[٩] فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[١٠]، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى

---

(١) (حالقه) هو خراش بن أمية الخزاعي. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٤) ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ بعصم، جمع عصمة، وهي: ما يعتصم به من عقد الزواج، والكوافر جمع كافرة، والمراد: المشركة، والمعنى: لا تقيموا على نكاحهن، ولا تتمسكوا بالزوجية بينكم وبينهن. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٥) (رجلين) هما خنيس بن جابر، ومولى يقال له: كوثر، والذي أرسلهما في طلبه الأخنس بن شريق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٦) (فلان) هو خنيس. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٧) (فاستله) أخرجه من غمده. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٨) (الآخر) صاحب السيف. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٩) (فأمكنه منه) أعطاه إياه بيده حتى تمكن منه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(١٠) (برد) كناية عن أنه مات؛ لأن البرودة من لوازم الموت. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

أَتَى المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ، وَاللهِ صَاحِبِي، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ(١)، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، قَدْ وَاللهِ أَوْفَى اللهُ ذِمَّتَكَ(٢)، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ(٣) مِسْعَرَ حَرْبٍ(٤)، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ(٥)» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ البَحْرِ(٦) قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ(٧)، فَوَاللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ(٨) خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ، وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ(٩) بِاللهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ

(١) (وإني لمقتول) سيقتلني إن لم تردوه عني. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٢) (قد والله أوفى الله ذمتك) ليس عليك عتاب منهم فيما صنعت أنا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤) .

(٣) (ويل أمه) الويل العذاب، وهي كلمة أصلها دعاء عليه، ولكنها استعملت هنا للتعجب من عمله. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤) .

(٤) (مسعر حرب) محرك لها وموقد لنارها، والمسعر في الأصل العود الذي تحرك به النار. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤) .

(٥) (لو كان له أحد) لو وجد معه أحد ينصره ويعاضده. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤) .

(٦) (سيف البحر) ساحله. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٧) (عصابة) جماعة أربعون فما فوق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٨) (بعير) بخبر عير، وهي القافلة من الإبل المحملة بالبضائع والأموال. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

(٩) (تناشده) تسأله وتطلب منه بإلحاح. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٩٧٤).

بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[١][٢]. حَتَّى بَلَغَ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[٣]، وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ)[٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استتاره ﷺ عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طَلَبًا لِغِرَّتِهِمْ وغفلتهم تحقيقًا لعنصر المفاجأة[٥].

٢. استنصاحه ﷺ بعض المعاهدين وأهل الذمة إذا دلت القرائن على نصحهم، وشهدت التجربة بإيثارهم أهل الإسلام على غيرهم، ولو كانوا من أهل دينهم...[٦].

٣. حسن جوابه ﷺ للمشركين كيف لا؟ وقد أُعطي جوامع الكلم.

٤. بُعد نظره ﷺ في تعامله حتى مع المشركين.

٥. بسطه ﷺ لمطالبه من المشركين حتى يزول اللبس.

٦. شجاعته ﷺ أمام المشركين، وعدم خوفه مهما كان الأمر.

٧. استماعه ﷺ لكلام المشرك حتى ينتهي من كلامه.

٨. قبوله ﷺ لمن جاء من المسلمين في قوله: (أما الإسلام فأقبل...)، لكنه لا يتحمل ما على الغير من أموال ولا يقبل الغدر حتى ولو كان في حق الكفار والمشركين.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٤.

(٢) ﴿أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: من بعد ما قدرتم عليهم، وصاروا تحت ولايتكم بلا عقد ولا عهد. تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٥١٤.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٤) طرفه: [٣٧٣٢].

(٥) الفتح (٥/ ٣٩٥).

(٦) الفتح (٥/ ٣٩٧).

٩. إيضاحه ﷺ للمشركين وغيرهم رسالة الإسلام.
١٠. صلته للرحم ﷺ، والإبقاء على من كان من أهل مكة[١].
١١. بذله ﷺ النصيحة للقرابة[٢]
١٢. قوته وثباته ﷺ في تنفيذ حكم الله، وتبليغ أمره للمشركين وغيرهم[٣]
١٣. إقراره ﷺ القيام على رأسه بالسيف بقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو، وإظهار المهابة والعزة للإسلام وأهله، ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس؛ لأن محله ما إذا كان على وجه العظمة والكبر[٤].
١٤. تفاؤله ﷺ بمجيء سهيل بن عمرو، وهو مشرك؛ فقال عليه الصلاة والسلام: (سهل لكم من أمركم).
١٥. حلمه وأدبه ﷺ في تعامله مع المشركين عندما رفضوا كتابة باسم الله الرحمن الرحيم. . ، وعندما رفضوا كتابة: محمد رسول الله.
١٦. إفهامه ﷺ للمشركين بأنه رسول الله، وإن كذبوا بذلك.
١٧. تقديمه ﷺ الطلائع والعيون بين يدي الجيش؛ لرصد تحركات العدو ومعرفة أخباره[٥].
١٨. أخذه ﷺ بالحزم في أمر العدو؛ لئلا ينالوا غرة من المسلمين[٦].

---

(١) الفتح (٥/ ٣٩٩)
(٢) الفتح (٥/ ٣٩٩)
(٣) الفتح (٥/ ٣٩٩) "بتصرف"
(٤) الفتح (٥/ ٤٠١).
(٥) الفتح (٥/ ٤١٥) بتصرف.
(٦) الفتح (٥/ ٤١٥) بتصرف.

الفوائد:

١. إصراره ﷺ على تنفيذ أمر ربه في الدعوة إلى الله، وقسمه على ذلك.

٢. قوة إيمانه ﷺ بالله وصدق توكله حيث قال: (ولينفذن الله أمره)، وقال أيضاً: (وهو ناصري).

٣. خشيته ﷺ لربه وحسن ظنه بربه حيث قال: (لست عاصيه، وهو ناصري).

٤. جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه مايستحق به ذلك[١].

٥. حسن معاملة الصحابة رضوان الله عليهم للنبي ﷺ ظهر ذلك في دفاعهم عن النبي ﷺ قولًا وعملًا، وإجلالهم له، واحترامهم له، وإظهار ذلك أمام المشركين حتى يعلموا مدى تمسك المسلمين بدينهم ومحبتهم لنبيهم.

٦. ثبات الصحابة رضي الله عنهم على الإيمان، وصبرهم وحسن سؤالهم مع رسول الله ﷺ، فيما يتعلق بالتعامل مع المشركين وفي غيره.

٧. حرصه ﷺ على حقن الدماء.

٨. المسارعة إلى الصالحات رجاء مغفرة الله وعفوه.

---

(١) الفتح (٥/ ٤٠١).

١٥- وفاؤه ﷺ بما اتفق عليه مع المشركين

نص الحديث (خ ٤٢٥١):[١]

عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: (لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي القَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[٢]، فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، قَالُوا: لَا نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ «أَنَا رَسُولُ اللهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ»، ثُمَّ قَالَ: لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «امْحُ رَسُولَ اللهِ»، قَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، لَا يُدْخِلُ مَكَّةَ السِّلَاحَ إِلَّا السَّيْفَ فِي القِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا، إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا. فَلَمَّا دَخَلَهَا[٣] وَمَضَى الأَجَلُ[٤] أَتَوْا عَلِيًّا، فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ: اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ[٥] تُنَادِي يَا عَمِّ[٦]،

---

(١) أطرافه: [١٧٨١/ ٣/ ٧٠٢، ١٨٤٤/ ٤/ ٧٠، ٢٦٩٨/ ٥/ ٣٥٧، ٢٦٩٩/ ٥/ ٣٥٧، ٢٧٠٠/ ٥/ ٣٥٨، ٣١٨٤/ ٦/ ٣٢٥، ٤٢٥١/ ٧/ ٥٧٠].

(٢) (حتى قاضاهم) على أن يقيم بها ثلاثة أيام، أي: من العام المقبل. الفتح (٧/ ٥٧٤)

(٣) (فلما دخلها): أي: العام المقبل. الفتح (٧/ ٥٧٦)

(٤) (ومضى الأجل) أي: الأيام الثلاثة. الفتح (٧/ ٥٧٦)

(٥) (ابنة حمزة) اسمها عمارة. وقيل: فاطمة. وقيل: أمامة. وقيل: أمة الله. وقيل: سلمى. والأول هو المشهور. الفتح (٧/ ٥٧٧)

(٦) (تنادي يا عم) كأنها خاطبت النبي ﷺ بذلك إجلالا له، وإلا فهو ابن عمها، أو بالنسبة إلى كون حمزة، وإن كان عمه من النسب فهو أخوه من الرضاعة. الفتح (٧/ ٥٧٧).

يَا عَمِّ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: دُونَكِ[١] ابْنَةَ عَمِّكِ حَمَلَتْهَا، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ، قَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَخَذْتُهَا، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي، وَخَالَتُهَا تَحْتِي[٢]، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي. فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: «الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ[٣]» وَقَالَ لِعَلِيٍّ[٤]: «أَنْتَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ» وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»، وَقَالَ لِزَيْدٍ[٥]: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا»، وَقَالَ عَلِيٌّ[٦]: أَلَا تَتَزَوَّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ؟ قَالَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ»[٧].

---

(١) (دونك) هي كلمة من أسماء الأفعال تدل على الأمر بأخذ الشيء المشار إليه. الفتح (٧/ ٥٧٧)

(٢) (وخالتها تحتي) أي: زوجتي، واسم خالتها أسماء بنت عميس، وصرح باسمها في حديث علي عند أحمد، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبهة، أما زيد فللأخوة التي ذكرتها، ولكونه بدأ بإخراجها من مكة، وأما علي فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته، وأما جعفر فلكونه ابن عمها وخالتها عنده، فيترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دون الآخرين. الفتح (٧/ ٥٧٨)

(٣) (وقال: الخالة بمنزلة الأم) أي: في هذا الحكم الخاص؛ لأنها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتداء إلى ما يصلح الولد لما دل عليه السياق. الفتح (٧/ ٥٧٩)

(٤) (وقال لعلي): أنت مني وأنا منك، أي: في النسب والصهر والسابقة والمحبة، وغير ذلك من المزايا. الفتح (٧/ ٥٧٩)

(٥) (وقال لزيد): أنت أخونا أي: في الإيمان ومولانا، أي: من جهة أنه أعتقه. الفتح (٧/ ٥٨٠)

(٦) (قال علي) أي: للنبي ﷺ: ألا تتزوج بنت حمزة قال: (إنها بنت أخي) أي: من الرضاعة، ووقع في رواية أبي سعيد السكري فدفعناها إلى جعفر، فلم تزل عنده حتى قتل، فأوصى بها جعفر إلى علي، فمكثت عنده حتى بلغت، فعرضها علي على رسول الله ﷺ أن يتزوجها، فقال: (هي ابنة أخي من الرضاعة). الفتح (٧/ ٥٨٠)

(٧) صحيح البخاري (٢/ ١٠١).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استماعه ﷺ لرد المشركين، واعتراضهم على كتابة محمد رسول الله وعدم مقاطعتهم.
٢. رفقه ﷺ، وتجاوبه مع المشركين، حيث وافق على أن يكتب باسمك اللهم.
٣. سعة صدره ﷺ وحلمه وصبره فيما يصدر من كلام المشركين.
٤. قوته ﷺ في بيان الحق للمشركين، في قوله: (أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبدالله، ولو عاندوا، وكابروا).
٥. تواضعه ﷺ، وحسن معالجته للخلاف بين المشركين وصحابته عندما طلب المشركون أن يمح كلمة (رسول الله) فمحاها بنفسه.
٦. وفاؤه ﷺ بما تم الاتفاق عليه مع المشركين في رحيله من مكة.

الفوائد:

١. أن الخالة بمنزلة الأم من حيث الرحمة والشفقة.
٢. حب الصحابة رضي الله عنهم لبذل المعروف للأيتام وغيرهم.

١٦- وفاؤه ﷺ مع المشركين حتى بعد مماتهم

نص الحديث (خ ٣١٣٩):[١]

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي[٢] فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى[٣] لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»).[٤]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. وفاؤه ﷺ حتى مع المشركين، وهذا من كرم خلقه ﷺ.
٢. عدم نسيانه ﷺ للجميل، وعدم النكران له حتى مع الكفار.
٣. أن موافقته ﷺ على فك أسرى بدر مقيدة بأن يكلمه المطعم، فقط.
٤. مكافأته ﷺ للمحسن، ولو كان مشركاً من باب (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه).

---

(١) أطرافه: [٣١٣٩/ ٦/ ٢٨٠، ٤٠٢٤/ ٧/ ٣٧٦].
(٢) (كلمني) طلب مني، وتشفع أن أطلقهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩١).
(٣) (النتنى) جمع نتن، وهو: ذو الرائحة الكريهة، والمراد هنا النتن المعنوي، وهو كفرهم وضلالهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩١)، وهم: أسارى بدر من المشركين. الفتح (٧/ ٣٧٦).
(٤) صحيح البخاري (١/ ٨٢٣).

١٧- وفاؤه ﷺ بالعهد حتى مع المشركين المحاربين

نص الحديث (م ٤٦٣٩):[١]

عن حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: (مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٍ[٢]، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ»)[٣]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. وفاؤه ﷺ بالعهد حتى مع المشركين المحاربين.

الفوائد:

١. صدق توكله ﷺ على الله واستعانته بربه -سبحانه-.
٢. إيمانه ﷺ بربه، وتمسكه بدينه لا يتغير، ولا يتبدل حتى مع الأعداء.

---

(١) ٤٦٣٩/٦/١٢/١٥٣.

(٢) (وأبي حسيل) هو حسيل بحاء مضمومة ثم سين مفتوحة مهملتين ثم ياء، ثم لام، ويقال له أيضا: حسل، بكسر الحاء وإسكان السين، وهو والد حذيفة، واليمان لقب له، والمشهور في استعمال المحدثين أنه اليمان بالنون من غير ياء بعدها وهي لغة قليلة، والصحيح اليماني بالياء. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١٥٣)

(٣) صحيح مسلم ص ٧٦٧.

١٨- عفوه ﷺ عن رجل مشرك طمعاً في إسلامه

نص الحديث (خ ٤٣٧٢):[١]

عن سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ[٢]، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ[٣] يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ،[٤] يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ، يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ[٥]، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ[٦] قَرِيبٍ مِنَ

---

(١) أطرافه: [٤٦٢/ ١/ ٦٦١، ٤٦٩/ ١/ ٦٦٧، ٢٤٢٢/ ٥/ ٩٠، ٢٤٢٣/ ٥/ ٩١، ٤٣٧٢/ ٧/ ٦٨٨، ومسلم ٤٥٨٩/ ٦/ ١٢/ ٩٣].

(٢) (بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد) أي: بعث فرسان خيل إلى جهة نجد. الفتح (٧/ ٦٨٩)

(٣) (من بني حنيفة) وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن. وأما حنيفة فهو ابن لجيم -بجيم- بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وأما ثمامة بن أثال فأبوه بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة بن النعمان بن مسلمة الحنفي، وهو من فضلاء الصحابة. الفتح (٧/ ٦٨٨).

(٤) (ماعندك) أي شيء عندك، ويحتمل أن تكون ما استفهامية، وذا موصولة وعندك صلته أي ما الذي استقر في ظنك أن أفعله بك، فأجاب بأنه ظن خيرا. الفتح (٧/ ٦٨٩)

(٥) (إن تقتل تقتل ذا دم) أي: صاحب دم، لدمه موقع يشتفي قاتله بقتله، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم، وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله. الفتح (٧/ ٦٨٩)

(٦) (نجل) أي: ماء. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ١٧٠).

المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ[(١)] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ[(٢)]، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ[(٣)] رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا وَاللهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ)[(٤)][(٥)].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. خروج النبي ﷺ بنفسه إلى ثمامة، وهو رجل مشرك.
٢. سؤاله ﷺ ثمامة أكثر من مرة واستماعه إلى إجابته.
٣. إقراره ﷺ ربط الكافر في المسجد، ولعل الغرض منه أن يرى

---

(١) (فبشره) أي: بخيري الدنيا والآخرة، أو بشره بالجنة، أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة. الفتح (٧/ ٦٩٠)

(٢) (صبوت) ملت إلى دين غير دينك ودين آبائك. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ١٧٠).

(٣) (قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد) كأنه قال لا ما خرجت من الدين؛ لأن عبادة الأوثان ليست دينا، وقوله: مع محمد، أي: وافقته على دينه، فصرنا متصاحبين في الإسلام أنا بالابتداء، وهو بالاستدامة. الفتح (٧/ ٦٩٠)

(٤) (لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ) زاد ابن هشام، ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا، فكتبوا إلى النبي ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، فكتب إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل إليهم. الفتح (٧/ ٦٩٠)

(٥) صحيح البخاري (٢/ ١٢٤).

عبادة المسلمين ويطلع على أحوال عبادتهم فيترك الشرك، والله أعلم

٤. عفو الرسول ﷺ عن هذا الرجل المشرك، وله سوابق سيئة بدون مقابل، لما يرجى من إسلامه.

٥. ملاطفته ﷺ أثناء سؤاله وحديثه مع ثمامة، وهو رجل مشرك، وهذا من تأليف القلوب، وملاطفة من يرجى إسلامه، وقد أثمر هذا التعامل الحسن إسلام ثمامة، ومحبته لهذا الدين، ومحبته لرسول الله ﷺ ولبلده[١].

٦. بعثه ﷺ السرايا إلى بلاد الكفار[٢].

٧. مكافأة الرسول ﷺ لثمامة بعد إسلامه فبشره بخيري الدنيا والآخرة، أو بشره بالجنة، أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة[٣].

الفوائد:

١. الإحسان مطلوب مع المسلم وغير المسلم، ويتأكد إذا رغب في إسلامه أو كف شره.

٢. الكافر إذا أسلم، وهو في عمل خير، شرع له أن يستمر في عمله، فيتمه.

٣. ظهر أثر الإيمان لدى هذا الصحابي رضي الله عنه أثناء تعامله مع المشركين في الولاء والبراء، فعندما قالوا له: صبوت، قال: لا، ثم أراد رضي الله عنه أن يبدل أعماله المشينة عندما كان مشركاً بأعمال طيبة، فقال: لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة، حتى يأذن فيها النبي ﷺ.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ٩٥) "بتصرف".
(٢) الفتح (٧/ ٦٩٠).
(٣) الفتح (٧/ ٦٩٠).

١٩- عفوه ﷺ عن مشرك أراد قتله

نص الحديث (خ ٤١٣٦):[١]

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَسَيْفُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ». . . . . .)[٢]

م ١٩٤٩: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: (غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ،[٣] فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا قَالَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ رَجُلًا[٤] أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا[٥] فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللهُ، قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ[٦] فَهَا هُوَ ذَا

---

(١) أطرافه: [٢٩١٠/ ٦/ ١١٣-١١٤، ٢٩١٣/ ٦/ ١١٤، ٤١٣٤/ ٧/ ٤٩٠، ٤١٣٥/ ٧/ ٤٩٠، ٤١٣٦/ ٧/ ٤٩١، ٤١٣٩/ ٧/ ٤٩٤، ومسلم ١٩٤٩/ ٣/ ٦/ ١٣٣، ٥٩٥٠-٥٩٥١/ ٨/ ١٥/ ٤٥]

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٧٨)

(٣) (العضاه) هي كل شجر يعظم له شوك. الفتح (٧/ ٤٩٢)

(٤) (رجلا) هو غوث بن الحارث. الفتح (٧/ ٤٩٣)

(٥) (صلتا) بفتح المهملة وسكون اللام، أي: مجرداً عن غمده. الفتح (٧/ ٤٩٢)

(٦) (فشام السيف) المراد هنا: أغمده. الفتح (٧/ ٤٩١).

جَالِسٌ " ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[١].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. ثباته ﷺ مع أن هذا المشرك واقف على رأسه والسيف في يده، وهو يقول: من يمنعك مني.
٢. إجابته ﷺ لهذا المشرك بأن الله هو المانع.
٣. أنه ﷺ وإن اشتد عليه الخطب وتسلط العدو عليه كان قرير العين ثابت الجأش، مع أنه كرر عليه القول من يمنعك مني؟
٤. شجاعته ﷺ بالقول والفعل.
٥. عفوه ﷺ وحلمه على هذا المشرك، ومقابلته السيئة بالحسنة[٢].

الفوائد:

١. كفاية الله - سبحانه - لأنبيائه وأوليائه.
٢. قوة توكله ﷺ واعتماده على ربه -سبحانه-.
٣. أنه ﷺ لا يخاف إلا الله - سبحانه وتعالى -.
٤. جواز المنّ على الكافر الحربي إذا رأى الإمام في ذلك خيراً[٣].

---

(١) صحيح مسلم ص٣٥٢
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ١٥/ ٤٥) بتصرف
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ١٥/ ٤٥) بتصرف.

٢٠- رحمة النبي ﷺ بخصومه

نص الحديث (خ ٣٢٣١):[١]

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ[٢]، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ[٣] بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي

---

(١) أطرافه: [٣٢٣١/ ٦/ ٣٦٠-٣٦٣، ٧٣٨٩/ ١٣/ ٣٨٤، ومسلم ٤٦٥٣/ ٦/ ١٢/ ١٦٣]

(٢) (يوم العقبة) أي: كان ما لاقاه عندها. وقيل: المراد بالعقبة جمرة العقبة التي بمنى، وقيل: مكان مخصوص في الطائف، ولعل هذا أولى. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١١٥).

(٣) ويقال: اسم بن عبد ياليل مسعود. الفتح (٦/ ٣٦٣).
وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف، وقد روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق بن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزّخرُف: ٣١]. قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي. الفتح (٦/ ٣٦٣).
وقد ذكر موسى بن عقبة وابن إسحاق أن كنانة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر فأسلموا، وذكره ابن عبد البر في الصحابة لذلك، لكن ذكر المديني أن الوفد أسلموا إلا كنانة، فخرج إلى الروم ومات بها بعد ذلك. والله أعلم، وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤوه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف، وهم سادتهم، وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم ما انتهك منه قومه، فردوا عليه أقبح رد. وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطولا، وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث، وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة. الفتح (٦/ ٣٦٣).

إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي[١]، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ[٢] لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[٣]؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا").[٤]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اهتمامه ﷺ العظيم بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.
٢. تحمله ﷺ للمشاق والمصاعب، وبعد الطريق؛ من أجل دعوة غير المسلمين إلى الله.
٣. ظهور الهم عليه ﷺ أثناء قيامه بالدعوة عندما وجد الإعراض من المشركين عن دين الله.
٤. عرضه ﷺ نفسه ودعوته على القبائل، فيمن الله على بعضهم، ويستجيب لقبول الحق، ومنهم من لا يستجيب، لكنه يقوم بنصرة الدعوة وحمايتها، ومنهم من يعادي الدعوة.

---

(١) (على وجهي) باتجاه الجهة المواجهة لي. الفتح (٦/ ٣٦٤)
(٢) (ملك الجبال) أي: الموكل بها. الفتح (٦/ ٣٦٤)
(٣) (الأخشبين) هما جبلا مكة: أبو قبيس والذي يقابله، وكأنه قعيقعان، وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما، يقال: رجل أخشب: إذا كان صلب العظام، قليل اللحم، والمراد بإطباقهما: أن يلتقيا على من بمكة، ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقا واحدا. الفتح (٦/ ٣٦٤).
(٤) صحيح البخاري (١/ ٨٤٤).

٥. شفقته ورحمته ﷺ للعالمين، فلم يشأ أن يطبق عليهم الأخشبين، بل قال: (لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له).

٦. بعد نظره ﷺ فيما يؤمله من صلاح أولاد هؤلاء المشركين، وقد تحقق له ﷺ أمله ورجاؤه.

٧. صبره ﷺ وحلمه على هؤلاء المشركين المعاندين.

٨. عدم الانتقام لنفسه ﷺ، إذ بعد هذا الأذى المتنوع بالكلام والفعل والصد عن دين الله لم يوافق على تعذيب هؤلاء المشركين.

الفوائد:

١. صدق توكله ﷺ على الله، ورجاؤه فيما عنده -سبحانه-.

٢. اهتمامه ﷺ العظيم بتحقيق التوحيد حين قال: (من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً).

٣. من دلائل نبوته ﷺ إرسال الله الملائكة إليه.

٤. إكرام الله لنبيه محمد ﷺ بإرسال ملك الجبال، ومخاطبته له.

٥. عظم فضل الصبر والحلم.

٢١- إنكاره ﷺ قتل النساء والصبيان بالحروب

نص الحديث (خ ٣٠١٤):[١]

عَنْ نَافِعٍ، (أَنَّ عَبْدَ اللهِ رضي الله عنه، أَخْبَرَهُ: أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، «فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»)[٢]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. توجيهه ﷺ لصحابته عند ما يرى أمرًا مخالفًا لمنهجه في التعامل مع غير المسلمين.
٢. أنه ﷺ لا يبتغي القتل ولا يتمناه، ولذا نهى عن قتل النساء والصبيان، ولا يبدأ به، بل إنه يدعو غير المسلمين بالكتابة أو بإرسال رسله إليهم، فإن أبوا إلا القتال قاتلهم، ولذلك قال: (لاتتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا)[٣].
٣. تفقده ﷺ لما يدور في المعركة قبل وبعد، وسؤاله حتى عن المقتولين.

---

(١) أطرافه [٣٠١٢/ ٦/ ١٧٠، ومسلم ٤٥٤٩/ ٦/ ١٢/ ٥٣ ، ٣٠١٣/ ٦/ ١٧٠، ٢٣٧٠/ ٥/ ٥٤، ومسلم ٤٥١١/ ٦/ ١٢/ ٥٣، ٣٠١٤/ ٦/ ١٧٢، ٣٠١٥/ ٦/ ١٧٢، ومسلم ٤٥٤٧/ ٦/ ١٢/ ٥٢].

(٢) صحيح البخاري (١/ ٧٩٧).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٧٨٨) برقم: ٢٩٦٦.

٢٢- أمره ﷺ بالرفق حتى مع المعتدين

نص الحديث (خ ٤١٩٤):[١]

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، يَقُولُ: (خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالأُولَى[٢]، وَكَانَتْ لِقَاحُ[٣] رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرْعَى بِذِي قَرَدَ[٤]، قَالَ: فَلَقِيَنِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[٥]، فَقَالَ: أُخِذَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطَفَانُ،[٦] قَالَ: فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ يَا صَبَاحَاهْ[٧]، قَالَ: فَأَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ المَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ

---

(١) أطرافه: [٣٠٤١/ ٦/ ١٨٩، ٤١٩٤/ ٧/ ٥٢٥، ومسلم ٤٦٧٧/ ٦/ ١٢/ ١٨٣].

(٢) (خرجت قبل أن يؤذن بالأولى) يعني صلاة الصبح، ويدل عليه قوله في رواية مسلم: (. . . أنه تبعهم من الغلس إلى غروب الشمس). الفتح (٧/ ٥٢٦).

(٣) (اللقاح) ذوات الدر من الإبل، واللقوح الحلوب. الفتح (٧/ ٥٢٦).

(٤) (بذي قرد) اسم مكان فيه ماء على مسيرة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر على طريق الشام، القرد في اللغة الصوف الرديء، وما تساقط من الوبر والصوف. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ١٣٠).

(٥) (فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف) قال ابن حجر: لم أقف على اسمه، ويحتمل أن يكون هو رباح غلام رسول الله ﷺ كما في رواية مسلم. الفتح (٧/ ٥٢٦)

(٦) (غطفان) وعند مسلم قدمنا الحديبية، ثم قدمنا المدينة، فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلامه، وأنا معه، وخرجت بفرس لطلحة أندبه، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري. وللطبراني من وجه آخر عن سلمة خرجت بقوسي ونبلي، وكنت أرمي الصيد، فإذا عيينة بن حصن قد أغار على لقاح رسول الله ﷺ فاستاقها، ولا منافاة؛ فإن كلا من عيينة وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم. الفتح (٧/ ٥٢٦).

(٧) (يا صباحاه) هو منادى مستغاث، والألف للاستغاثة، والهاء للسكت، وكأنه نادى الناس استغاثة بهم في وقت الصباح. الفتح (٦/ ١٩٠).

عَلَى وَجْهِي[١] حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ، وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ المَاءِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي، وَكُنْتُ رَامِيًا، وَأَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعْ. .. وَاليَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ[٢]

وَأَرْتَجِزُ[٣] حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ[٤] مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً،[٥] قَالَ: وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، قَدْ حَمَيْتُ القَوْمَ[٦] المَاءَ، وَهُمْ عِطَاشٌ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الأَكْوَعِ، مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ[٧]» قَالَ: ثُمَّ رَجَعْنَا، وَيُرْدِفُنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ حَتَّى دَخَلْنَا المَدِينَةَ)[٨].

---

(١) (ثم اندفعت على وجهي) أي: لم ألتفت يمينا ولا شمالا، بل أسرعت الجري، وكان شديد العدو. الفتح (٧/ ٥٢٦)

(٢) (واليوم يوم الرضع) جمع راضع، وهو: اللئيم، فمعناه اليوم يوم اللئام، أي: اليوم يوم هلاك اللئام. الفتح (٧/ ٥٢٦)

(٣) (أرتجز) أقول شعرا من بحر الرجز. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ١٣٠).

(٤) (استلبت) أخذت قهرا عنهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ١٣٠).
وعند مسلم في هذا الموضع: (فأقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز)، وفيه (فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في رجله فخلص السهم إلى كعبه فما زلت أرميهم، وأعقرهم، فإذا رجع إلي فارس منهم أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به، فإذا تضايق الخيل فدخلوا في مضايقة علوت الجبل، فرميتهم بالحجارة، وعند ابن إسحاق: وكان سلمة مثل الأسد، فإذا حملت عليه الخيل فر، ثم عارضهم، فنضحها عنه بالنبل). الفتح (٧/ ٥٢٧)
في رواية مسلم: (فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله ﷺ من بعير إلا خلفته وراء ظهري، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخففون بها). الفتح (٧/ ٥٢٨)

(٥) (بردة) كساء مخطط يلتحف به. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ١٣٠).

(٦) (حميت القوم الماء) منعتهم من الشرب. الفتح (٧/ ٥٢٨)

(٧) (فأسجح) بهمزة قطع أي: أحسن أو ارفق. الفتح (٦/ ١٩٠)

(٨) صحيح البخاري (٢/ ٩٠).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. رفقه ﷺ حتى مع الأعداء، وهم مشركون، انظر وتأمل هنا الموقف مع هؤلاء الذين سرقوا لقاح النبي ﷺ، ولما أخبر سلمة ابن الأكوع رسول الله ﷺ بحال هؤلاء أرشده عليه الصلاة والسلام إلى الرفق.

٢. استجابته ﷺ للنداء، وذهابه بنفسه مع صحابته ﷺ في ملاحقة المشركين.

الفوائد:

١. حرص صحابته ﷺ على أموال المسلمين، وقيامهم بواجب الدفاع عن المسلمين، إن كان في وسعهم ذلك.

٢٣- كرمه ﷺ حتى مع غير المسلمين

نص الحديث (خ ٥٣٩٧):[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، (أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا، فَأَسْلَمَ،[٢] فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»)[٣][٤].

م ٥٣٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَافَهُ ضَيْفٌ، وَهُوَ كَافِرٌ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِأُخْرَى، فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»)[٥]

---

(١) أطرافه: [٥٣٩٣/ ٩/ ٤٤٦، ٥٣٩٤/ ٩/ ٤٤٦، ومسلم ٥٣٩٥/ ٩/ ٤٤٧، ٥٣٧٢/ ٧/ ١٤/ ٢٤، ٥٣٧٤/ ٧/ ١٤/ ٢٥، ٥٩٦/ ٩/ ٤٤٦، ٥٣٩٧/ ٩/ ٤٤٦، ومسلم ٥٣٧٨/ ٧/ ١٤/ ٢٦، ٥٣٧٩/ ٧/ ١٤/ ٢٦].

(٢) (إن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فأسلم) وقع في رواية مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف، وهو كافر فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى ثم أخرى حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح، فأسلم فأمر له بشاة فشرب حلابها ثم بأخرى فلم يستتمها. الفتح (٩/ ٤٤٨).

(٣) المراد بسبعة أمعاء: ذكر الإمام ابن حجر رحمه الله في ذلك سبعة أقوال: منها أن المؤمن يسمي الله -تعالى- عند طعامه وشرابه، فلا يشركه الشيطان، فيكفيه القليل، والكافر لايسمي، فيشركه الشيطان. الفتح (٩/ ٤٤٩).

(٤) صحيح البخاري (٢/ ٣٩٢).

(٥) صحيح مسلم ص٨٨٢.

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. كرمُهُ ﷺ حتى مع غير المسلمين.
٢. سعة صدره ﷺ وصبره على إطعام هذا المشرك حيث حلب له سبع شياه.
٣. تعامله ﷺ الحسن مع هذا المشرك من كرم، وسعة صدر، أثمر إسلام هذا الرجل.

الفوائد:

١. مشروعية إكرام الضيف.
٢. أن المسلم متميز عن الكافر حتى في مقدار أكله.
٣. أن الكرم وسيلة من وسائل الدعوة.

٢٤- سعة صدره ﷺ وحلمه مع رجل مشرك جاء ليرقيه

نص الحديث (م ٢٠٠٨):[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، (أَنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي[٢] مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ[٣]، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟[٤] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ[٥]، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ

---

(١) [٢٠٠٨/ ٣/ ٦/ ١٦٤].

(٢) (يرقي) من الرقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة. شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (٢/ ٥٩٣)

(٣) (من هذه الريح) المراد بالريح هنا: الجنون، ومس الجن. شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٦/ ١٦٢)

(٤) (فهل لك؟) أي: فهل لك رغبة في رقيتي؟ وهل تميل إليها؟. شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (٢/ ٥٩٣)

(٥) (ناعوس البحر) قيل: قاعوس. قال أبو عبيد: قاموس البحر وسطه. وقال أبو مروان ابن سراج: فناعوس البحر: لجته التي تضطرب أمواجها، ولا تستقر مياهها، وهي لفظة عربية صحيحة. وقال صاحب كتاب العين: قعره الأقصى. شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٦/ ١٦٣).

أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ)[1][2].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إجابته ﷺ ابتداءً لهذا المشرك بالتوحيد، والثناء على الله.
٢. سعة صدره وحلمه وصبره ﷺ على ما يلاقيه من المشركين، فقد عامل ضمادًا بحلم وأناة، فلم يستثره اتهامه له بالجنون.
٣. عدم مدافعته ﷺ عن نفسه مع اتهام هذا المشرك له بما لايليق.
٤. استماعه ﷺ لكلام هذا المشرك دون مقاطعة.
٥. حسن جوابه ﷺ مع المشركين، وعدم مؤاخذتهم بما يقولون.
٦. حرصه ﷺ على نشر الدعوة بين الناس عامة ممن هم على الشرك.
٧. إعادته ﷺ الكلام ثلاث مرات عند الحاجة، وذلك عندما طلب منه هذا المشرك.
٨. عنايته ﷺ باختيار الكلمات المؤثرة والمختصرة في مخاطبته لضماد.

الفوائد:

١. وفاء الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ حيث قاموا برد ما أخذوه عندما علموا بأنهم قوم ضماد.
٢. استصغاره ﷺ لنفسه، وتذلله لربه عندما قال: (وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ).

---

(١) (ضماد): بكسر الضاد المعجمة، وشنوءة بفتح الشين وضم النون وبعدها مدة. شرح النووي على صحيح مسلم. (٣/ ٦/ ١٦٢)
(٢) صحيح مسلم ص ٣٦٠.

٢٥- إجابته ﷺ لنداء رجل مشرك عدة مرات

نص الحديث (م ٤٢٤٥):[١]

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، قَالَ: (كَانَتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءَ لِبَنِى عُقَيْلٍ، فَأَسَرَتْ ثَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ[٢]، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَثَاقِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمَ أَخَذْتَنِي؟ وَبِمَ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ[٣]؟ فَقَالَ: «إِعْظَامًا لِذَلِكَ أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفَ»، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا، وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ[٤] أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ»، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي، وَظَمْآنُ فَأَسْقِنِي، قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ»، فَفُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ، قَالَ: وَأُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي

---

(١) أطرافه: [٤٢٤٥/ ٦/ ١١/ ١٠٣].

(٢) (وأصابوا معه العضباء) أي: أخذوها، وهي: ناقة نجيبة كانت لرجل من بني عقيل ثم انتقلت إلى رسول الله ﷺ. شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (٣/ ١٢٦٢).

(٣) (سابقة الحاج) أراد بها العضباء فإنها كانت لا تسبق، أو لا تكاد تسبق معروفة بذلك. شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (٣/ ١٢٦٢).

(٤) (لو قلتها وأنت تملك أمرك) معناه: لو قلت كلمة الإسلام قبل الأسر حين كنت مالك أمرك أفلحت كل الفلاح، وأما إذا أسلمت بعد الأسر، فيسقط الخيار في قتلك، ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١١/ ١٠٣).

الْوَثَاقِ، وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعَمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ بُيُوتِهِمْ، فَانْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَثَاقِ، فَأَتَتِ الْإِبِلَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَغَا، فَتَتْرُكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرْغُ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ[1] فَقَعَدَتْ فِي عَجُزِهَا، ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ، وَنَذِرُوا بِهَا[2] فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَآهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرَتْ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، بِئْسَمَا جَزَتْهَا، نَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ»[3].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. سعة صدره ﷺ في استجابته لنداء من دعاه عدة مرات، ولو كان مشركًا.
٢. استفساره ﷺ عن حاجة وطلب من دعاه من المشركين.
٣. بيانه ﷺ لهذا الرجل المشرك وتعليمه بأحكام الأسير إذا أسلم قبل الأسر أو بعده.
٤. تواضعه ﷺ مع جميل من يتعامل معه.
٥. رفقه وصبره ﷺ حتى مع المشركين.
٦. صراحته ﷺ وصدقه في تعامله حتى مع المشركين.
٧. كرمه ﷺ و شفقته حتى مع الأسرى.

---

(١) (وناقة منوقة) أي: مذللة. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١١/ ١٠٣)
(٢) (ونذروا بها) أي: علموا. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١١/ ١٠٣)
(٣) صحيح مسلم ص٦٩٢.

٨. استماعه ﷺ لما يرد إليه من أسئلة، وإجابته عليها من مسلم أو مشرك.
٩. تصحيحه ﷺ لأي مفهوم خاطئ.
١٠. رحمته ﷺ ورقة قلبه في تعامله مع هذا الأسير.

الفوائد:

١. تعظيمه ﷺ وتنزيهه لله -سبحانه- عند تعجبه.
٢. أن نذر الإنسان فيما لايملك لايصح.
٣. أن الأسير الحربي الأصل، إن أسلم فإن إسلامه لا يزيل عنه حكم الأسر.

٢٦- استماعه ﷺ لأسئلة أناس من المشركين أرادوا الإسلام

نص الحديث (خ ٤٨١٠):[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا[٢] كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[٣]. وَنَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾)[٤][٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استماعه ﷺ لسؤال المشركين.
٢. سعة صدره ﷺ، لما يرد في سؤال المشركين من اعتداء وإساءة للغير من قتل وزنا وغيره.
٣. إجابته ﷺ على سؤال المشركين بعد نزول الآية.
٤. حسن خلقه ﷺ وتعامله الجميل مما جعل المشركين يقبلون عليه، ويسألون.

---

(١) أطرافه: [٤٨١٠/ ٨/ ٤٢١ ومسلم ٣٢٢/ ١/ ٢/ ١٣٩].
(٢) (لما عملنا) في الجاهلية من آثام. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٦/ ١٢٥).
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٥) صحيح البخاري (٢/ ٢٥٣).

٥. ترغيبه ﷺ للمشركين في الإسلام، وذلك من خلال إخبارهم أن الله يغفر آثامهم وسيئاتهم إذا أسلموا.

الفوائد:

١. سعة رحمة الله، وفضله على عباده.
٢. حاجة الداعية إلى الصبر وسعة الصدر أثناء دعوته إلى الله.

٢٧- اهتمامه ﷺ العظيم بالتوحيد، في إجابته للمشركين

نص الحديث (خ ٤٠٤٣):[١]

عَنِ البَرَاءِ ﷺ، قَالَ: (لَقِينَا المُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ[٢]، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ[٣]، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ[٤]، وَقَالَ: «لَا تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا» فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ[٥] فِي الجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ[٦]، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الغَنِيمَةَ الغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ[٧]، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: «لَا تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: «لَا تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ، أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

---

(١) أطرافه: [٣٠٣٩/ ٦/ ١٨٨، ٤٠٤٣/ ٧/ ٤٠٥، ٤٥٦١/ ٨/ ٧٨، ٣٩٨٦/ ٧/ ٣٥٧، ٤٠٦٧/ ٧/ ٤٢٢].

(٢) (لقينا المشركين يومئذ) في رواية لأبي نعيم لما كان يوم أحد لقينا المشركين. الفتح (٧/ ٤٠٥)

(٣) (الرماة) وكانوا خمسين رجلا. الفتح (٧/ ٤٠٥)

(٤) (وأمر عليهم عبد الله) عبد الله بن جبير. الفتح (٧/ ٤٠٥)

(٥) (رأيت النساء يشتددن) أي: يسرعن المشي. الفتح (٧/ ٤٠٥)

(٦) (رفعن عن سوقهن) جمع ساق أي: ليعينهن ذلك على سرعة الهرب. الفتح (٧/ ٤٠٦)

(٧) (فلما أبوا صرفت وجوههم) تحيروا، فلم يدروا أين يتوجهون. وزاد زهير في روايته: فذلك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلا. الفتح (٧/ ٤٠٦).

اعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ " قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا العُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ» قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً[1]، لَمْ آمُرْ بِهَا، وَلَمْ تَسُؤْنِي)[2][3].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. حسن تدبيره وترتيبه ﷺ العسكري، وتنظيمه لأفراد الجيش، ومواقعهم لمواجهة عدوهم، والاستعداد لذلك.
٢. همته العالية ﷺ، وبُعد نظره، لما قد يستجد من أحداث وتغيرات في المعركة ضد هؤلاء المشركين.
٣. قوته ﷺ وثبات جأشه، وشجاعته أمام المشركين، حيث ثبت في مكانه عندما تفرق عنه أصحابه، ولم يبق حوله إلا القليل.
٤. توجيهه ﷺ لصحابته في عدم إجابة رئيس العصابة من كفار قريش (أبو سفيان) عندما سأل: أفي القوم محمد؟، أفي القوم...؟
٥. أنه ﷺ مع ما قاله أبو سفيان، وما عمله أصحابه من التمثيل

---

(١) (مثلة) بضم الميم وسكون المثلثة، ويجوز فتح أوله، وقال ابن التين: بفتح الميم وضم المثلثة، قال ابن فارس: مثل بالقتيل إذا جدعه، قال ابن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والأنف حتى اتخذت هند من ذلك حزما وقلائد، وأعطت حزمها وقلائدها أي: اللاتي كن عليها، لوحشي جزاء له على قتل حمزة، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها. الفتح (٧/ ٤٠٨)

(٢) (لم آمر بها ولم تسؤني) أي: لم أكرهها، وإن كان وقوعها بغير أمري. الفتح (٧/ ٤٠٨)

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٦٠).

بصحابة رسول الله ﷺ، لم يعاملهم بالمثل، بل نهى عن ذلك.

٦. اهتمامه ﷺ العظيم بالتوحيد، وإجابته لرئيس العصابة من المشركين في ذلك الوقت، وهو أبو سفيان، فعندما قال: أبو سفيان: اعل هبل.. اعل هبل.. قال ألا تجيبوه، قالوا: ومانقول؟، قال: قولوا: الله أعلى وأجل، ولما قال أبو سفيان: إن لنا العزى ولا عزى لكم، قال: ﷺ ألا تجيبوا له، فقال: (قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم).

الفوائد:

١. ثقته بربه -سبحانه وتعالى-، وصدق توكله على الله، حيث قال: (الله مولانا، ولا مولى لكم).

٢. تفاؤله ﷺ مع شدة المحن والابتلاء، فإنه مع كثرة القتلى والإصابات يقول: (الله مولانا ولا مولى لكم).

٣. الدرس العظيم والمهم من هذه الغزوة هو: أن الخير والتوفيق والسعادة في طاعة الرسول ﷺ، وأن الشر والضرر في مخالفة أمره، كيف لا والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾[1]، وهذا يستفاد مما حصل في غزوة أحد من مخالفة لأمر الرسول ﷺ ومانتج عن ذلك من قتل وجرح وغيره.

٤. حسن تربيته ﷺ لصحابته رضي الله عنهم وأدبهم معه؛ فإنه عندما قال لصحابته: (ألا تجيبوا)، لم يجيبوا من تلقاء أنفسهم، بل قالوا: ماذا نقول؟ فأخبرهم ﷺ.

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٢.

٥. مكانة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى عند المشركين، ومعرفتهم بهما، فقد قاما بأعباء هذه الدعوة خير قيام.

٦. السكوت عن أبي سفيان أولاً تصغيراً له، حتى إذا ملأه الكبر وانتشى، أخبروه بحقيقة الأمر، وردوا عليه بشجاعة.

٧. أنه عند افتخارهم بآلهتهم وشركهم، أمرهم بالرد بقوة تعظيماً للتوحيد، وإعلاماً بعزة الله، وأنه لايغلب جنده.

٢٨- إرساله ﷺ الرسل لإزالة الأصنام

نص الحديث (خ ٤٣٥٧):[١]

عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي[٢] مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟»[٣] فَقُلْتُ: بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ،[٤] وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ، قَالَ: وَكَانَ ذُو الخَلَصَةِ بَيْتًا بِاليَمَنِ لِخَثْعَمَ، وَبَجِيلَةَ، فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ، يُقَالُ لَهُ الكَعْبَةُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ اليَمَنَ، كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلَامِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَا هُنَا، فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ؟ قَالَ: فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ

---

(١) أطرافه: [٣٠٣٦/ ٦/ ١٨٧، ٣٠٧٦/ ٦/ ٢١٨، ٣٨٢٣/ ٧/ ١٧٢، ٤٣٥٥/ ٧/ ٦٦٩، ٤٣٥٦/ ٧/ ٦٦٩، ٤٣٥٧/ ٧/ ٦٦٩، ٦٠٨٩/ ١٠/ ٥١٩، ٦٣٣٣/ ١١/ ١٤٠، ومسلم ٦٣٦٦/ ٨/ ١٦/ ٣٥].

(٢) (تريحني) تريح قلبي وذهني من الضلال بسببه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٢).

(٣) (ذي الخلصة) بيت أصنام كانت تعبدها دوس وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٢).

(٤) (أحمس) قبيلة من العرب. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٢). قال ابن حجر: وهم إخوة بجيله بفتح الموحدة، وكسر الجيم: رهط جرير ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار، وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة، ومدار نسبهم أيضا على أنمار. اهـ الفتح (٧/ ٦٧٢).

جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ[1]، قَالَ: فَبَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ)[2].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إرساله ﷺ الرسل والسرايا لإزالة الأصنام والأوثان وكل ما يكون وسيلة للشرك.

٢. قلقه واهتمامه ﷺ العظيم والبالغ بشأن التوحيد وما يضاده، ظهر ذلك جليًا في قوله ﷺ لجرير رضي الله عنه: (ألا تريحني) فدلَّ أن هذا الموضوع قد شغل باله وهمه. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (المراد بالراحة: راحة القلب وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى)[3].

الفوائد:

١. سرعة استجابة ذلك الصحابي لطلب النبي ﷺ وإنجاز ما طلب منه.

٢. حرص الصحابة رضي الله عنهم على إدخال السرور على النبي ﷺ بتحقيق ما طلب منهم، وبشارته بإزالة هذا الصنم. قال النووي رحمه الله: (وفي هذا الحديث استحباب إرسال البشير بالفتوح ونحوها)[4].

٣. مكانة الصحابة رضي الله عنهم وجهودهم العظيمة في نشر العقيدة الصحيحة، وإزالة ما يخالف ذلك.

---

(١) (أجرب) أي: مطلي بالقطران من الجرب أي: أنها اسودت من الإحراق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٢).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ١٢١)

(٣) الفتح (٨/ ٧٢).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ١٦/ ٢٦٨).

٢٩- إرشاده ﷺ لغير المسلم بالمبادرة إلى الإسلام

نص الحديث (خ ٢٨٠٨):[١]

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رضي الله عنه، يَقُولُ: (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ[٢] مُقَنَّعٌ[٣] بِالحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُ، أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: «أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا»)[٤][٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استماعه ﷺ لما يوجه إليه من سؤال من مسلم أو غيره، وإجابته ﷺ عليه، وتوجيههم الوجهة الحكيمة.

٢. دعوته ﷺ لغير المسلمين إلى الدخول في الإسلام، فهو من أفضل الأعمال وأهمها، وأول عمل مطلوب من الإنسان في هذه الحياة أن يكون مسلمًا.

٣. توجيهه ﷺ لهذا المشرك بأنه لا يقبل من أي شخص أي عمل مهما كان هذا العمل حتى يتحقق إسلامه ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[٦].

---

(١) أطرافه: [٢٨٠٨/ ٦/ ٢٩، ومسلم ٤٩٤١/ ٧/ ١٣/ ٤٧].

(٢) (رجل) قال ابن حجر رحمه الله: لم أقف على اسمه. الفتح (٦/ ٣٠)

(٣) (مقنع) بفتح القاف والنون مشددة وهو كناية عن تغطية وجهه بآلة الحرب. الفتح (٦/ ٣١).

(٤) (وأجر كثيرا) بالضم على البناء، أي: أجر أجرا كثيرا، وفي هذا الحديث أن الأجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير فضلا من الله وإحسانا. الفتح (٦/ ٣١)

(٥) صحيح البخاري (١/ ٧٥٨).

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

الفوائد:

١. العبرة بالخواتيم، فهذا الرجل عاش في جاهلية وشِرك، بل كان يأبى على قومه الإسلام ويَصدّ عن سبيل الله، ثم أسلم، وخُتِم له بخاتمة الحسنى.

٢. أعطى أمته درساً عظيماً في أهمية العقيدة الصحيحة، وبيان فضل الله ورحمته بعد تحقيق التوحيد، فهذا الرجل لم يركع لله ركعة، لكنه أسلم، ثم قاتل.

٣. سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء لمن مات موحداً، فهذا الرجل أنعم الله عليه بالإسلام، ثم أكرمه بالشهادة، ولم يعمل إلا قليلاً.

٤. أنه ﷺ لم يوافق على مشاركة هذا الكافر من أجل نصرة الإسلام، بل طلب منه أن يسلم أولاً، ثم يشترك في الجهاد ونصرة الإسلام[١].

(١) للاستزادة الرجوع إلى الفتح (٦/ ٣٠).

٣٠- إظهاره ﷺ قوة المسلمين أمام المشركين أثناء الطواف والسعي

نص الحديث (خ ١٦٠٢):[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ،[٢] فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ «أَنْ يَرْمُلُوا[٣] الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ[٤]، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ»).[٥]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إظهاره ﷺ للمشركين أن المسلمين في نشاط وقوة حتى يزرع في قلوبهم الرعب، وأن يقدروا للمسلمين قدرهم. حيث قال المشركون حينما رأوا قوّة المسلمين: (هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ! ولا يعد ذلك من الرياء المذموم)[٦].

٢. قوّة قلبه ﷺ وقلوب أصحابه أمام هؤلاء المشركين حيث توكّلوا على الله ولم يَخافوا حَسد أهل مكة، ففي رواية لمسلم: فقال المشركون: (إن محمدا وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت

---

(١) أطرافه: [١٦٠٢/ ٣/ ٥٤٨، ٤٢٥٦/ ٧/ ٥٨١، ٤٢٥٧/ ٧/ ٥٨١، ومسلم ٣٠٥٩/ ٥/ ١٤/ ٩].

(٢) (يثرب) اسم المدينة في الجاهلية. الفتح (٧/ ٥٨٢).

(٣) (يرملوا) يهرولوا، والهرولة: المشي السريع مع تقارب الخطى. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ١٥٠).

(٤) (الركنين) أي: اليمانيين. الفتح (٧/ ٥٨٢)

(٥) (الإبقاء عليهم) الرفق بهم والإشفاق عليهم. الفتح (٧/ ٥٨٢).

(٦) الفتح (٣/ ٥٤٩) بتصرف.

من الهزال، وكانوا يحسدونه)[١]. وفي رواية له: (وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ قَوْمَ حَسَدٍ)[٢].

٣. فطنته ﷺ في تحقيق الغرض المنشود في إظهار قوة صحابته.

الفوائد:

١. جواز المعاريض بالفعل كما يجوز بالقول، وربما كانت بالفعل أولى[٣].

٢. النبي ﷺ أظهر قوة صحابته رضي الله عنهم أمام هؤلاء المشركين، وهي أشد تأثيراً من بيان القوة بالقول. والله أعلم.

٣. صبر الصحابة رضي الله عنهم في تحمل المشاق؛ من أجل إظهار عزة الإسلام.

٤. مشروعية إظهار قوة الإسلام وعزته أمام غير المسلمين.

---

(١) صحيح مسلم برقم: ٣٠٥٥، ص ٥٢١

(٢) صحيح مسلم برقم: ٣٠٥٦، ص ٥٢١

(٣) الفتح (٣/ ٥٤٩).

٣١- إقامته ﷺ للحدود ولو تعلق المجرم بأستار الكعبة

نص الحديث (خ ١٨٤٦):[١]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، دَخَلَ عَامَ الفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ[٢]، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ،[٣] مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَقَالَ «اقْتُلُوهُ»)[٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اهتمامه ﷺ بإقامة الحدود واستيفاء القصاص، وإن تعلق المجرم بأستار الكعبة، لم يعفِه عن إقامة الحدود، فكيف إذا كان مشركاً[٥].

٢. إقراره ﷺ رفع أخبار أهل الفساد من المشركين أو غيرهم إلى ولاة الأمر، ولا يكون ذلك من الغيبة المحرمة ولا النميمة[٦]. على ألا يترتب عليه تتبع العورات، وابتغاء العثرات.

---

(١) أطرافه: [١٨٤٦/ ٤/ ٧٥، ٣٠٤٤/ ٦/ ١٩١، ٤٢٨٦/ ٧/ ٦٠٩، ٥٨٠٨/ ١٠/ ٢٨٦، ومسلم ٣٣٠٨/ ٥/ ٩/ ١٣٨]

(٢) (المغفر) بكسر الميم، وسكون العجمة، وفتح الفاء: زرد ينسج منه الدروع على قدر الرأس. الفتح (٤/ ٧٢)، وهو ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وشبهها من حديد كان أو من غيره. حاشية صحيح البخاري (١/ ٥٥٣)

(٣) (ابن خطل) إنما أمر بقتل ابن خطل؛ لأنه كان مسلما، فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى يخدمه، وكان مسلما، فنزل منزلا فأمر المولى أن يذبح تيسا ويصنع له طعاما، فنام واستيقظ، ولم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ. الفتح (٤/ ٧٣)

(٤) صحيح البخاري (١/ ٥٥٣).

(٥) الفتح (٤/ ٧٤)، (٧/ ٦٠٩) بتصرف.

(٦) الفتح (٤/ ٧٥) بتصرف.

الفوائد:

١. أخذه ﷺ بالأسباب، وأنه لا ينافي التوكل على الله، ولذا لبس المغفر، فهو ﷺ سيد المتوكلين، قال ابن حجر: (وقد ظاهَر بين درعين مع أنهم كانوا إذا اشتد البأس كان أمام الكل، وأيضا فالتوكل لا ينافي تعاطي الأسباب؛ لأن التوكل عمل القلب، وهي عمل البدن). اهـ[١].

٢. حرمة الدماء وتعظيمها في نفوس صحابته ﷺ ظهر ذلك في تثبتهم، ورجوعهم للنبي ﷺ وسؤالهم عن ابن خطل.

٣. أن الكعبة لا تعيذ عاصياً، ولا تمنع من إقامة حد واجب[٢].

---

(١) الفتح (٤/ ٧٥).

(٢) الفتح (٤/ ٧٤).

٣٢- عدله ﷺ في تعامله مع الأسرى ولو كان على القريب

نص الحديث (خ ٢٥٣٧):[١]

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ رضي الله عنه: (أَنَّ رِجَالًا مِنَ الأَنْصَارِ[٢] اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ائْذَنْ لَنَا، فَلْنَتْرُكْ لِابْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ[٣] فِدَاءَهُ، فَقَالَ: «لَا تَدَعُونَ[٤] مِنْهُ دِرْهَمًا»)[٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. مساواته ﷺ في الفدية من الأسرى، ولو كان قريباً.
٢. إضعافه ﷺ للمشركين ماديًا، بما يأخذه منهم من الفداء، وتوهينهم عن الإنفاق في حربهم للمسلمين، وتقوية المسلمين بما أخذه منهم.
٣. رحمته ﷺ بأعدائه والمحاربين له، حيث قبل الفداء من أسرى المشركين، ولو كانت الغلبة لهم لأثخنوا بالمسلمين قتلاً وتنكيلاً.
٤. الموالاة في الله وفي دين الله للمسلمين، ولا موالاة للمشركين،

---

(١) أطرافه: [٢٥٣٧/ ٥/ ١٩٩، ٣٠٤٨/ ٦/ ١٩٣، ٤٠١٨/ ٧/ ٣٧٣].
(٢) (رجالا من الأنصار): أي: ممن شهد بدرا؛ لأن العباس كان أسر ببدر، وكان المشركون أخرجوه معهم إلى بدر. الفتح (٧/ ٣٧٤).
(٣) (لابن أختنا عباس) أي: ابن عبد المطلب، وأم العباس ليست من الأنصار، بل جدته أم عبد المطلب هي الأنصارية، فأطلقوا على جدة العباس أختا؛ لكونها منهم، وعلى العباس ابنها؛ لكونها جدته، وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني عدي بن النجار، ثم من بني الخزرج، وأما أم العباس فهي نتيلة. الفتح (٧/ ٣٧٤)
(٤) (لا تدعون): أي: لا تتركون من الفداء شيئاً. الفتح (٧/ ٣٧٤).
(٥) صحيح البخاري (١/ ٦٩٤).

ولو كانوا أولي قربى.

٥. تأكيده ﷺ لصحابته في شأن فدية العباس ألا يدعوا منه درهماً، باليمين في قوله: (والله لاتدعون منه درهماً).

الفوائد:

١. وإنما قالوا ابن أختنا؛ لأن جدة العباس أم عبدالمطلب من بني النجار؛ وإنما قالوا: ابن أختنا، ولم يقولوا: عمك؛ لتكون المنة عليهم في إطلاقه بخلاف ما لو قالوا عمك لكانت المنة عليه ﷺ وهذا من قوة الذكاء وحسن الأدب في الخطاب[١].

٢. مشروعية العدل، والبعد عن التهمة في محاباة القريب.

---

(١) الفتح (٥/ ٢٠٠).

٣٣- سعيه ﷺ لتحقيق العدل، ورد المظالم

نص الحديث (خ ٢٧٨٠):[١]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: (خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَعَدِيٍّ[٢] بْنِ بَدَّاءٍ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ[٣]، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ[٤]، فَقَدُوا جَامًا[٥] مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا[٦] مِنْ ذَهَبٍ، «فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللهِ

---

(١) أطرافه: [٢٧٨٠/ ٥/ ٤٨٠].

(٢) (تميم.. عدي) كانا نصرانيين عندما حدثت القصة المذكورة في الحديث، وتميم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه، وأما عدي فلم يسلم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٣).

(٣) (فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم) في رواية الكلبي: فمرض السهمي، فأوصى إليهما، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا من تركته جاما، وهو أعظم تجارته، فبعناه بألف درهم، فاقتسمتها أنا وعدي. الفتح (٥/ ٤٨٢)

(٤) (فلما قدما بتركته) في رواية ابن جريج عن عكرمة: أن السهمي المذكور مرض، فكتب وصيته بيده، ثم دسها في متاعه، ثم أوصى إليهما، فلما مات فتحا متاعه، ثم قدما على أهله، فدفعا إليهم ما أرادا ففتح أهله متاعه، فوجدوا الوصية، وفقدوا أشياء، فسألوهما عنها فجحدا، فرفعوهما إلى النبي ﷺ فنزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْأَٰثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [المَائدة: ١٠٦]، فأمرهم أن يستحلفوهما. الفتح (٥/ ٤٨٢)

(٥) (جاما) كأسا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٣).

(٦) (مخوصا) بخاء معجمة وواو ثقيلة بعدها مهملة، أي: منقوشا فيه صفة الخوص، ووقع في بعض نسخ أبي داود مخوضا بالضاد المعجمة، أي: مموها، والأول أشهر، ووقع في رواية ابن جريج عن عكرمة: إناء من فضة منقوش بذهب، وزاد في روايته أن تميما وعديا لما سئلا عنه قالا: اشتريناه منه، فارتفعوا إلى النبي ﷺ فنزلت: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ [المَائدة: ١٠٧]. ووقع في رواية الكلبي عن تميم، فلما أسلمت تأثمت، فأتيت أهله، فأخبرتهم الخبر، وأديت إليهم خمسمائة درهم، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها. الفتح (٥/ ٤٨٢).

ﷺ»، ثُمَّ وُجِدَ الجَامُ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: ابْتَعْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ[(١)]، فَحَلَفَا لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الجَامَ لِصَاحِبِهِمْ، قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾)[(٢)(٣)].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استماع الرسول ﷺ لشكاوى صحابته على غير المسلمين والحكم فيها.
٢. تعظيم اليمين عند رسول الله ﷺ، وأنها من الأدلة في إثبات شيء أو نفيه، وهذا أمر موجود في كل الشرائع والأديان والقوانين يتم اللجوء إليها عند عدم وجود أدلة تثبت الحق سواها.
٣. إلزامه ﷺ للخصم باليمين، ولو كان غير مسلم عند عدم وجود البينة.
٤. التأكد من ادعاء الخصم، وعدم قبوله إلا ببينة، لا سيما إذا كان غير مسلم.
٥. سعيه ﷺ لتحقيق العدل، ورد المظالم.

---

(١) (أوليائه) قال ابن حجر رحمه الله: وسمى مقاتل بن سليمان في تفسير الآخر المطلب بن أبي وداعة. وهو سهمي أيضا، لكنه سمى الأول عبدالله بن عمرو بن العاص. الفتح (٥/ ٤٨٢).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

(٣) صحيح البخاري (١/ ٧٥٢).

٣٤- تعقبه ﷺ أخبار العدو، وإرسال العيون من أجل ذلك

نص الحديث(خ ٤٠٨٦):[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً[٢] عَيْنًا[٣]، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ» وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ[٤] ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ[٥] حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَؤُوا إِلَى فَدْفَدٍ[٦]، وَجَاءَ القَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا، أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ،

---

(١) أطرافه: [٣٠٤٥/٦/١٩٢، ٣٩٨٩/ (٧/ ٣٥٩)، ٤٠٨٦/ (٧/ ٤٣٧)، ٧٤٠٢/١٣/٣٩٣]

(٢) (سرية) قطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو، وهذه السرية تسمى سرية الرجيع، وكانت في صفر سنة أربع من الهجرة، والرجيع: اسم لماء بين مكة وعسفان. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧)

(٣) (عينا) جاسوسا يستطلع أخبار العدو. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).

(٤) (حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة) وهي على سبعة أميال من عسفان. الفتح (٧/ ٤٤٠)

(٥) (فاقتصوا آثارهم) أي: اتبعوها، في رواية أبي معشر في مغازيه، فنزلوا بالرجيع سحرا، فأكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالأرض، وكانوا يسيرون الليل، ويكمنون النهار، فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النواة، فأنكرت صغرها، وقالت: هذا تمر يثرب، فصاحت في قومها أتيتم، فجاؤوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل. الفتح (٧/ ٤٤٠).

(٦) (فدفد) موضع مرتفع أو مكان مشرف. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).

فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ[١] نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ[٢]، فَأَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ[٣]، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، اسْتَعَارَ مُوسًى[٤] مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ[٥] بِهَا فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي[٦]، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ المُوسَى، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَاكِ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ

---

(١) (في سبعة) في جملة سبعة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).

(٢) (وبقي خبيب وزيد ورجل آخر) في رواية ابن إسحاق فأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستأسروا، وعرف منه تسمية الرجل الثالث، وأنه عبد الله بن طارق. الفتح (٧/ ٤٤١)

(٣) (حتى باعوهما بمكة) في رواية ابن إسحاق وابن سعد: فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية، فقتله بأبيه. الفتح (٧/ ٤٤١)

(٤) (موسى) سكينا صغيرة من حديد. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).

(٥) (يستحد) من الاستحداد، وهو حلق شعر العانة، وهي: ما ينبت حول الفرج. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).

(٦) (قالت: فغفلت عن صبي لي) وفي رواية بريدة بن سفيان: وكان لها ابن صغير، فأقبل إليه الصبي، فأخذه فأجلسه عنده، فخشيت المرأة أن يقتله فناشدته. وعند أبي الأسود عن عروة: فأخذ خبيب بيد الغلام، فقال: هل أمكن الله منكم، فقالت ما كان هذا ظني بك، فرمى لها الموسى، وقال: إنما كنت مازحا. الفتح (٧/ ٤٤٢).

عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي[١] جَزَعٌ مِنَ المَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ القَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا[٢]، ثُمَّ قَالَ: مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا. .. عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي، وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ. .. يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ[٣] شِلْوٍ[٤] مُمَزَّعِ.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ[٥] مِنَ الدَّبْرِ[٦]، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ)[٧].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إرساله ﷺ السرايا لمعرفة ما لدى الأعداء حتى يكون على حذر واستعداد.

---

(١) (ما بي) صلاتي واستمهالي. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).
(٢) (أحصهم عددا) استأصلهم بالهلاك، ولا تبق منهم أحدا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).
(٣) (أوصال) جمع وصل، وهو: المفصل، أو مجتمع العظام. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).
(٤) (شلو) عضو أو قطعة من اللحم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).
(٥) (مثل الظلة) السحابة المظلة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).
(٦) (الدبر) ذكور النحل أو الزنابير، واحد دبرة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٧).
(٧) صحيح البخاري (٢/ ٦٧).

٢. حرصه ﷺ على سلامة المسلمين وأمنهم، من كيد المشركين.
٣. جمع ﷺ المسلمين على قائد واحد، ولذا أمّر عليهم واحداً.

الفوائد:

١. صدق نبوته ﷺ حيث أخبر صحابته بما جرى لهؤلاء الذين بعثهم.
٢. قوة الإيمان تعلو فوق كل شيء، ظهر ذلك في ثبات عاصم وخبيب.
٣. محبة الصحابة ﷺ للصلاة، وقوة صلتهم بالله -سبحانه وتعالى-، حيث إن خبيبا ﷺ طلب قبل أن يقتل أن يسمحوا له بصلاة ركعتين. وقد عَرَف المشركون هذا، فقالوا في بعض مَواجهات المسلمين: (إنه ستأتيهم صلاة هي أحبّ إليهم مِن الأولاد)![1]
٤. إكرام الله لصحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم وأرضاهم إكرامًا لا يوصف، ولا يقدر عليه أحد إلا الله حيث:
   أ- أطعم الله خبيبًا العنب، وهو في الأسر، ولا يوجد في مكة عنب في ذلك الوقت .
   ب- لما أراد الكفار أن يقطعوا من جسد عاصم شيئًا أرسل الله إليه مثل الظلة من الدبر لحمايته، فلم يستطع أحد أن يقربه.
٥. غدر الكفار وعدم وفائهم وكذبهم مهما كان الأمر، وظهر هذا في مواضع كثيرة:
   أ- إعطاء العهد عندما أحاطوا بسرية المسلمين، وعدم الوفاء به.
   ب- نكث العهد وأسر أصحاب السرية.

---

(١) حديث رقم: ١٩٤٦، صحيح مسلم ص ٣٥١.

ج- قتل معظم أصحاب السرية وبيع من تبقى منهم إلى أعدائهم.

٦. الدعاء على المشركين بالتعميم[١].

٧. وفاء الصحابة ﷺ وعدم الغدر، ظهر ذلك في موقف خبيب ﷺ، فلم يتحين خبيب الفرصة للغدر، وقد مكنه الله من أحد أفراد البيت الذي هو أسير فيه، وكان بإمكانه أن يقتله أو يتخذه رهينة حتى ينجو به، لكنه لم يفعل ذلك؛ لأن الغدر ليس من شيم المسلمين، وخاصة بالضعفاء من الأطفال والنساء.

(١) الفتح (٧/ ٤٤٤).

٣٥- عنايته ﷺ بحماية المسلمين من كيد الأعداء

نص الحديث (خ ٣٠٥١):[١]

عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ[٢] مِنَ المُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ انْفَتَلَ[٣]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ». فَقَتَلَهُ[٤]، فَنَفَّلَهُ[٥] سَلَبَهُ)[٦][٧].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. سرعة إصدار أوامره ﷺ بملاحقة المحارب من المشركين وقتله، ولا سيما أنه جاء للتجسس على المسلمين.
٢. تفقده ﷺ وفطنته للمشركين الذين يأتون إلى المسلمين، والغرض من مجيئهم.
٣. عنايته ﷺ بمصالح المسلمين، وحمايتهم.

---

(١) أطرافه: [٣٠٥١/ ٦/ ١٩٤، ومسلم ٤٥٧٢/ ٦/ ١٢/ ٦٧].
(٢) (عين) الجاسوس، سمي الجاسوس عينا؛ لأن جل عمله بعينه، أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها، كأن جميع بدنه صار عينا. الفتح (٦/ ١٩٥)
(٣) (انفتل) انصرف. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٩).
(٤) (فقتله) أي: سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٩).
(٥) (فنفله) أعطاه، والنفل: ما يشترطه الإمام لمن يقوم بعمل ذي خطر. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٩).
(٦) (سلبه) هو كل ما يكون مع المقتول من مركب أو سلاح أو متاع. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٦٩).
(٧) صحيح البخاري (١/ ٨٠٤).

٣٦- استئجاره ﷺ الكافر دليلاً على الطريق

نص الحديث (خ ٣٩٠٥):[١]

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: (لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ[٢] لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ[٣] وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ[٤]، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ -يَا أَبَا بَكْرٍ- لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا

---

(١) أطرافه: [٤٧٦/ ١/ ٦٧١، ٢١٣٨/ ٤/ ٤١٢، ٢٢٦٣/ ٤/ ٥١٧، ٢٢٦٤/ ٤/ ٥١٨، ٢٢٩٧/ ٤/ ٥٥٦، ٣٩٠٥/ ٧/ ٢٧١، ٤٠٩٣/ ٧/ ٤٤٩، ٥٨٠٧/ ١٠/ ٢٨٥، ٦٠٧٩/ ١٠/ ٥١٣، ٢٤٣٩/ ٥/ ١١٢، ٣٦١٥/ ٦/ ٧١٩، ٣٦٥٢/ ٧/ ١٠، ٣٩٠٨/ ٧/ ٢٨٢، ٣٩١٧/ ٧/ ٣٠٠، ٥٦٠٧/ ١٠/ ٧٢، ومسلم ٧٥٢٢/ ٩/ ١٨/ ١٤١، ٥٢٣٩/ ٧/ ١٣/ ١٩١، ٣٩٠٦/ ٧/ ٢٨١].

(٢) (برك الغماد) موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن. الفتح (٧/ ٢٧٣)

(٣) (الدغنة) قيل: هي أمه، وقيل: أم أبيه، وقيل: دابته، ومعنى الدغنة: المسترخية، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر. الفتح (٧/ ٢٧٤)

(٤) (وهو سيد القارة) وهي قبيلة مشهورة من بني الهون، بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. الفتح (٧/ ٢٧٤).

يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ؟ فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ[١] بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا: لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ، فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ[٢] نِسَاءُ المُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ، عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ، فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ[٣]، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلَانَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ -عز وجل- وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ[٤] مَنْ كَانَ

(١) (فلم تكذب قريش): أي لم ترد عليه قوله في أمان أبي بكر. الفتح (٧/ ٢٧٤)
(٢) (فينقذف عليه) يتدافعون ويزدحمون. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٥٨).
(٣) (نخفرك) بضم أوله وبالخاء المعجمة وكسر الفاء، أي: نغدر بك. الفتح (٧/ ٢٧٥)
(٤) (عامة) معظم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٥٨).

هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ[١] نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الخَبَطُ[٢]، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، قَالَ: عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ[٣]، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا[٤]، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ - إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِالثَّمَنِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ[٥]، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً[٦] فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا،[٧]

---

(١) (فحبس) أي: منعها من الهجرة. الفتح (٧/ ٢٧٦)

(٢) (الخبط) كل ماله ظل ثخين، وقيل: السمر ورق الطلح، والخبط: ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر. الفتح (٧/ ٢٧٦)

(٣) (نحر الظهيرة) أي: أول الزوال، وهو أشد مايكون في حرارة النهار. الفتح (٧/ ٢٧٧).

(٤) (متقنعا) مغطيا رأسه. الفتح (٧/ ٢٧٧).

(٥) (أحث الجهاز) من الحث وهو الإسراع، والجهاز: ما يحتاج إليه في السفر. الفتح (٧/ ٢٧٨).

(٦) (سفرة في جراب) أي: زاد في جراب؛ لأن الأصل في السفرة في اللغة: الزاد الذي يصنع للمسافر، ثم استعمل في وعاء الزاد. الفتح (٧/ ٢٧٨).

(٧) (نطاقها) النطاق مايشد به الوسط. الفتح (٧/ ٢٧٨).

فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ، قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا[١] فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ[٢] لَقِنٌ،[٣] فَيُدْلِجُ[٤] مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ[٥] إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا[٦] عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ[٧] وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا،[٨] حَتَّى يَنْعِقَ[٩] بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًا خِرِّيتًا، وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا[١٠] فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ، وَانْطَلَقَ

---

(١) (فكمنا) أي: اختفيا فيه. الفتح (٧/ ٢٧٩)

(٢) (ثقف) الحاذق فطن. الفتح (٧/ ٢٧٩)

(٣) (لقن) السريع الفهم. الفتح (٧/ ٢٧٩)

(٤) (فيدلج) أي: يخرج بسَحَر إلى مكة. الفتح (٧/ ٢٧٩)

(٥) (يكتادان به) أي: يطلب لهما فيه المكروه، وهو من الكيد. الفتح (٧/ ٢٨٠)

(٦) (فيريحها) من الرواح، وهو السير في العشي. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٥٨).

(٧) (رسل) اللبن الطري. الفتح (٧/ ٢٨٠)

(٨) (رضيفهما) هو اللبن المرضوف الذي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته. الفتح (٧/ ٢٨٠)

(٩) (ينعق) النعيق: صوت الراعي إذا زجر الغنم. الفتح (٧/ ٢٨٠)

(١٠) (قد غمس حلفاً) أي: كان حليفاً. الفتح (٧/ ٢٨٠).

مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ)[١].

خ ٣٩٠٦ - قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ المُدْلِجِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ يَقُولُ: (جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ، أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا[٢]، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي المَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ البَيْتِ، فَحَطَطْتُ بِزُجِّهِ الأَرْضَ،[٣] وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلَامَ[٤] فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الأَزْلَامَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٩).
(٢) (بأعيننا): أي: في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم. الفتح (٧/ ٢٨٣)
(٣) (الزج): بضم الزاي، وهي: الحديد الذي في أسفل الرمح. الفتح (٧/ ٢٨٤)
(٤) (الأزلام): هي الأقداح، وهي السهام التي لا ريش لها ولا نصل. الفتح (٧/ ٢٨٤).

فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1].

خ ٣٦١٥- عن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، قال: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا[2]، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثِ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي، قَالَ: فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ[3] ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ[4] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟، قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الغَدِ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ[5] وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا[6] صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ، لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً،[7] وَقُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ[8]، فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣٠)
(٢) (رحلا) بفتح الراء وسكون المهملة هو: للناقة كالسرج للفرس. الفتح (٦/ ٧٢٠)
(٣) (ينتقد) يستوفي ويأخذ. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٤) (سريت) سرت في الليل. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٥) (قائم الظهيرة) أي: نصف النهار، وسمي قائما؛ لأن الظل لا يظهر حينئذ؛ فكأنه واقف. الفتح (٦/ ٧٢٠)
(٦) (فرفعت لنا) ظهرت. الفتح (٦/ ٧٢١)
(٧) (فروة) هي الجلد الذي يلبس. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٨) (أنفض لك ما حولك) أي: من الغبار حتى لا يثيره عليه الريح، وقيل: معنى النفض هنا الحراسة. الفتح (٦/ ٧٢١).

بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟، فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالقَذَى، قَالَ: فَرَأَيْتُ البَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ[١] كُثْبَةً[٢] مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي[٣] مِنْهَا، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ،[٤] فَصَبَبْتُ مِنَ المَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ[٥] بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أُرَى - فِي جَلَدٍ[٦] مِنَ الأَرْضِ، - شَكَّ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ[٧]، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَنَجَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ

---

(١) (قعب) قدح من خشب. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٢) (كثبة) أي: قدر حلبة خفيفة. الفتح (٦/ ٧٢٢)
(٣) (يرتوي) يستقي. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٤) (فوافقته حين استيقظ) وافق مجيئي وقت استيقاظه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٥) (فارتطمت) غاصت قوائمها في تلك الأرض الصلبة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٦) (جلد) هو الصلب المستوي من الأرض. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).
(٧) (الطلب) جمع طالب، وهو من يخرج يريدكما. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٢٠١).

كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا).[١]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استئجاره ﷺ للكافر على هداية الطريق إذ أمن إليه[٢].
٢. صبره ﷺ على ما يلاقيه من أذى كفار قريش.
٣. حكمته ﷺ والأخذ بالأسباب في التخفي عن المشركين، حيث جاء متقنعًا، وفي وقت الظهيرة، وطلبه ﷺ من أبي بكر أن يخرج من عنده، وكل هذا مع صدق توكله على الله.
٤. حسن تدبيره ﷺ وترتيبه لمراحل الهجرة، ووضع التدابير التي تضمن عدم علم المشركين بهجرته.
٥. تحديده ﷺ وقتاً يأتيهم فيه هذا الخريت الدليل للطريق.
٦. ثباته ﷺ عندما لحق بهم سراقة بن مالك، فلم يلتفت إليه.
٧. استماعه ﷺ لطلب سراقة بأن يخرج الله فرسه من الأرض، وإجابته ﷺ بأن دعا له.
٨. طلبه ﷺ من هذا المشرك وهو سراقة إخفاء أمرهم والتمويه على المشركين بعد دعائه ﷺ له.
٩. عزته واستغناؤه ﷺ عما في يدي سراقة من طعام أو مال، إذ كان مشركاً.
١٠. وفاؤه ﷺ بما وعد به سواء كان مع مسلم أو مشرك، فعندما قابل سراقة بعد سنوات قال له: (يوم وفاء وبر)[٣].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٩٢٥)
(٢) الفتح (٤/ ٥١٨).
(٣) الفتح (٧/ ٢٨٥-٢٨٦).

الفوائد:

١. ثقته بربه في صدق توكله بأن يؤذن له في الهجرة.
٢. محبته ﷺ للرفقة الصالحة، وحرصه عليها، وتواضعه، فقد طلب من أبي بكر رضي الله عنه ألا يستعجل في الهجرة، لعل الله أن يأذن له.
٣. محبة صحابة رسول الله ﷺ لنبيهم محبة عظيمة، فأصبح كل واحد يريد أن يفديه بأبيه وأمه، ولم تكن هذه المحبة خاصة بمن كان يجالسه فقط، بل شملت الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ظهرت تلك المحبة في حديث الهجرة مع بيت أبي بكر من زوجة وأبناء وبنات، كل يسعى لتحقيق ما طلب منه، وفي مقدمتهم أبو بكر رضي الله عنه، الذي كان يفتدي بنفسه رسول الله ﷺ، فدخل في الغار قبل أن يدخل النبي ﷺ، وفي الطريق يمشي أمامه وتارة خلفه، كل ذلك من أجل الدفاع عنه وحمايته.
٤. صدق توكله ﷺ على الله، وبهذا حقق الله له النجاة والتوفيق والحفظ **وظهر ذلك جليًا في:**
   أ. حفظ الله - سبحانه وتعالى - لنبيه محمد ﷺ عندما لحقه سراقة، ثم دعا عليه حتى ساخت أرجل الفرس، فنجاه ربه من سراقة وغيره.
   ب. تلك المعجزة الإلهية لنبيه ﷺ إذ إنه خرج ووضع على رؤوس كفار قريش التراب، ولم يصبه منهم أذى، ولم يره منهم أحد.
   ج. وقوف بعض المشركين بجانب الغار، وقد خشي أبو بكر رضي الله عنه من رؤيتهم لهما في الغار، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

٥. أخذه ﷺ بالأسباب، فقد هاجر متخفيا، وسلك طريقا وعرا استمر فيه أياما؛ ليعلم الدعاة إلى الله أن طريق الدعوة ليس مفروشا بالورود والرياحين، بل لابد من الجد والاجتهاد، والأخذ بالأسباب في الدعوة إلى الله، ولو نالك من المشقة والتعب ما نالك.

٦. آية من آيات نبوته ﷺ أن سراقة بن مالك في أول النهار يطلب رسول الله ﷺ وصاحبه، وفي آخر النهار يعمّي عنهما.

٣٧- مناداته ﷺ للمشركين الأموات

نص الحديث (خ ٣٩٧٦):[١]

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، (أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ[٢] قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ[٣] مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ[٤] مُخْبِثٍ[٥]، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالعَرْصَةِ[٦] ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ اليَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ[٧]، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ[٨] اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا

---

(١) أطرافه: [١٣٧٠/ ٣/ ٢٧٤، ٣٩٨٠/ ٧/ ٣٥١، ٤٠٢٦/ ٧/ ٣٧٦ ممكن يضم مع: ٣٠٦٥/ ٦/ ٢٠٩، ٣٩٧٦/ ٧/ ٣٥١، ومسلم ٧٢٢٤/ ٩/ ١٧/ ٢١٠].

(٢) (صناديد) جمع صنديد وهو السيد الشجاع، تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٧٦).

(٣) (طوي) هي البئر التي بنيت جدرانها بالحجارة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٧٦).

(٤) (خبيث) غير طيب. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٧٦).

(٥) (مخبث) من قوله: أخبث: إذا اتخذ أصحابا خبثا أي: زاد خبثه بإلقاء هؤلاء الخبيثين فيه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٧٦).

(٦) (العرصة) هي البقعة الواسعة بغير بناء من دار وغيرها. حاشية صحيح البخاري (٢/ ٤٥)

(٧) (شفة الركي) طرف البئر. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٧٦). قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطوى. قال القسطلاني: ويجمع بينه وبين السابق بأنها كانت مطوية، فاستهدمت فصارت كالركي. اهـ.

(٨) (أنكم أطعتم) أي: لو أنكم أطعتم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٧٦).

وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»)، قَالَ قَتَادَةُ: (أَحْيَاهُمُ اللهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً[١] وَحَسْرَةً وَنَدَمًا)[٢].

م ٧٢٢٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ)[٣].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اعتناؤه ﷺ بالموعظة، فالحدث عظيم جداً، فأراد ﷺ لهؤلاء المشركين الأسرى الذين معه وغيرهم أن يتعظوا بما حصل لهؤلاء المشركين الذين عاندوا واستكبروا عن قبول الحق، ثم رموا في القليب.
٢. أمره ﷺ برمي أربعة وعشرين من كفار قريش بعد معركة بدر في القليب.

---

(١) (نقمة) وفي نسخة (نقيمة) وهي: المكافأة بالعقوبة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٧٦).
(٢) صحيح البخاري (٢/ ٤٥)
(٣) صحيح مسلم ص١١٨٠.

٣. إلقاؤه ﷺ للجثث في القليب كرامة للإنسان؛ لئلا يبقى على وجه الأرض، فيتأذى الناس برائحته.

الفوائد:

١. قيامه ﷺ على شفة الركي التي رُمي فيها المشركون.
٢. مناداته ﷺ للمشركين بأسمائهم، وأسماء آبائهم.
٣. إخباره ﷺ للمشركين بأنه قد وجد ما وعد ربه حقاً.
٤. سؤاله ﷺ للمشركين بـ "فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟".
٥. على المسلم أخذ العبرة والموعظة من هذا الحديث، وهذا المشهد العظيم، وكيف كانت النهاية؟.
٦. أن الباطل مهما برز وظهر وتزخرف فإن نهايته إلى الزوال والنهاية.
٧. أن من عاند وكابر واستكبر عن قبول الحق، وعصى الله ورسوله، وأظهر عداوته، فستكون عاقبته الذل والصغار والخسارة والحسرة والندامة، فهل من معتبر؟
٨. معجزته ﷺ في مخاطبته للأموات من المشركين، وإخباره ﷺ لصحابته بأنهم يسمعون كلامه.

٣٨- قوته ﷺ وشجاعته مع المعاندين

نص الحديث(خ ٤٣٧٣):[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: (قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ[٢] تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ[٣] فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا رَأَيْتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي[٤]» ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ)[٥].

خ ٤٣٧٤ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِنَّكَ أُرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ[٦]»، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي"

---

(١) أطرافه: [٣٦٢٠/ ٦/ ٧٢٥، ٤٣٧٣/ ٧/ ٦٩٠، ٤٣٧٨/ ٧/ ٦٩٣، ٧٠٣٣/ ١٢/ ٤٣٨، ٧٤٦١/ ١٣/ ٤٥٢، ومسلم ٥٩٣٥/ ٨/ ١٥/ ٣٣].

(٢) (إن جعل لي محمد الأمر من بعده) أي: الخلافة. الفتح (٧/ ٦٩١).

(٣) (ولن تعدو أمر الله) والمراد بأمر الله حكمه. وقوله: (ولئن أدبرت) أي: خالفت الحق، وقوله: (ليعقرنك) بالقاف، أي: يهلكك. الفتح (٧/ ٦٩١).

(٤) (وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني) أي: لأنه كان خطيب الأنصار. الفتح (٧/ ٦٩١).

(٥) صحيح البخاري (٢/ ١٢٥).

(٦) (أريت) بضم أوله وكسر الراء من رؤيا المنام. الفتح (٧/ ٦٩٢).

أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ[١]، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ)[٢]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. سماعه ﷺ هذا المشرك دون مقاطعة.
٢. قوته وشجاعته ﷺ مع المعاندين الكذابين المشركين حتى ولو كان معهم قومهم.
٣. مخاطبته ﷺ لهذا الكذاب المشرك بأنه لن يعدو أمر الله فيه، ووقع ما أخبر به ﷺ.
٤. بيانه ﷺ للحق في تعامله مع الكفار، وغيرهم.
٥. مجيئه ﷺ بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار، إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين[٣].
٦. استعانته ﷺ بصحابته رضي الله عنهم في مخاطبة المشركين، وعدم قصر ذلك على نفسه، يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: (استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك)[٤].
٧. مخاطبته ﷺ لهذا المشرك بأقل الكلام وأقوى عبارة، كيف لا، وقد أعطي جوامع الكلم؟ عليه الصلاة والسلام.
٨. رده ﷺ لما جاء به هذا المشرك من طلب.

الفوائد:

١. قوة إيمانه ﷺ وثقته بربه -سبحانه- حتى أخبر هذا المشرك أنه لن

---

(١) (العنسي) وهو صاحب صنعاء، ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات أنواع الحلي اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم. الفتح (٧/ ٦٩٢)
(٢) صحيح البخاري (٢/ ١٢٥)
(٣) الفتح (٧/ ٦٩١)
(٤) الفتح (٧/ ٦٩٠).

يعدو أمر الله، وأنه إن أعرض سوف يهلكه الله.

٢. ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضي الله عنه ؛ لأن النبي ﷺ تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا، فأما الأسود فقتل في زمنه، وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق، فقام مقام النبي ﷺ في ذلك[١].

(١) الفتح (٧/ ٦٩٧).

٣٩- عدم استعانته ﷺ بالمشركين في الحرب

نص الحديث (م ٤٧٠٠):[١]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: (خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ[٢] أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ، وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ[٣] أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَانْطَلِقْ»)[٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استماعه ﷺ لطلب هذا المشرك، وهو نصرة الرسول، والإصابة من الغنائم.

---

(١) أطرافه: [٤٧٠٠/ ٦/ ١٢/ ٢٠٨].

(٢) (بحرة الوبرة) هكذا ضبطه بفتح الباء، وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم، قال: وضبطه بعضهم بإسكانها، وهو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة. تعليق فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٩).

(٣) (حتى إذا كنا بالشجرة) هكذا هو في النسخ (حتى إذا كنا) فيحتمل أن عائشة كانت مع المودعين، فرأت ذلك، ويحتمل أنها أرادت بقولها: كنا، كان المسلمون. تعليق فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٩)

(٤) صحيح مسلم ص٧٨٥.

٢. سعة صدره ﷺ لكثرة طلب وسؤال هذا المشرك.
٣. عدم استعانته ﷺ بالمشركين ما داموا على شركهم، حتى ولو كانوا متميزين بالشجاعة ونحوها.
٤. بيانه ﷺ أن الإيمان من الثوابت التي لايقبل التنازل عنها؛ ولذا كرَّرَ عليه طلب الإيمان، وأفاده بأنه لن يقبل نصرته له ما لم يؤمن بالله ورسوله، فالإيمان شرط لصحة العمل لهذا الدين.
٥. توثقه ﷺ من إيمان هذا الرجل بقوله: (تؤمن بالله ورسوله).
٦. إجازته ﷺ مشاركة هذا المشرك بعد إسلامه مع المسلمين في بدر، وأمره بالانطلاق؛ لأنه أصبح مسلمًا.

الفوائد:

١. اهتمامه ﷺ أولًا وقبل كل شيء بالإيمان بالله، سبحانه.
٢. ثقته بربه سبحانه، وهو مايحتاج إليه الدعاة وغيرهم اليوم، وفي كل حين.

٤٠- الهدية والبيع والشراء من المشركين

نص الحديث (خ ٢٦١٨):[١]

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟»، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ، مُشْعَانٌّ[٢] طَوِيلٌ، بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً، أَوْ قَالَ: أَمْ هِبَةً؟ "، قَالَ: لَا بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ[٣] أَنْ يُشْوَى، وَايْمُ اللهِ[٤]، مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ[٥]، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ[٦] وَشَبِعْنَا، فَفَضَلَتِ القَصْعَتَانِ[٧]، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى البَعِيرِ، أَوْ كَمَا قَالَ)[٨].

---

(١) أطرافه: [٢٢١٦/ ٤/ ٤٧٨، ٢٦١٨/ ٥/ ٢٧٢، ٥٣٨٢/ ٩/ ٤٣٧، ومسلم ٥٣٦٤/ ٧/ ١٤/ ١٦].

(٢) (مشعان) بضم الميم وسكون المعجمة بعدها مهملة وآخره نون ثقيلة أي: طويل شعث الشعر. الفتح (٤/ ٤٧٩).

(٣) (بسواد البطن) الكبد أو كل ما في البطن من كبد وغيره. الفتح (٥/ ٢٧٤)

(٤) (وأيم الله) هو القسم. الفتح (٥/ ٢٧٤)

(٥) (أعطاها إياه) هو من القلب وأصله أعطاه إياها. الفتح (٥/ ٢٧٤)

(٦) (فأكلوا أجمعون) يحتمل أن يكونوا اجتمعوا على القصعتين؛ فيكون فيه معجزة أخرى؛ لكونهما وسعتا أيدي القوم، ويحتمل أن يريد أنهم أكلوا كلهم في الجملة أعم من الاجتماع والافتراق. الفتح (٥/ ٢٧٥)

(٧) (ففضلت القصعتان فحملناه) أي: الطعام، ولو أراد القصعتين لقال: حملناهما. الفتح (٥/ ٢٧٥).

(٨) صحيح البخاري (١/ ٧١٠).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. سؤاله ﷺ لصاحب الغنم وهو مشرك، عن مجيئه بغنمه أهي على سبيل البيع، أم على سبيل العطية؟.
٢. تعامله ﷺ مع المشركين في البيع والشراء، وجواز ذلك إلا بيع مايستعين به أهل الحرب على المسلمين[١].
٣. قبوله ﷺ الهدية من المشرك[٢]. والقبول في حق من يرجى بذلك تأنيسه وتأليفه على الإسلام، والامتناع في حق من يريد بهديته التودد والموالاة[٣].
٤. إقراره ﷺ على البيع دليل على أن أموال المشركين والكفار ملك لهم لا تنزع منهم إلا بحق، وإلا ما ساغ لذلك المشرك أن يبيع أو يهب النبي ﷺ.

الفوائد:

١. معاملة الكفار جائزة إلا بيع مايستعين به أهل الحرب على المسلمين[٤].
٢. معجزة ظاهرة وآية باهرة من تكثير القدر اليسير من الصاع ومن اللحم حتى وسع الجمع المذكور، وفضل منه[٥].
٣. مشروعية التعامل الحسن مع غير المسلمين تأليفاً لقلوبهم.

---

(١) الفتح (٤/ ٤٧٩).
(٢) الفتح (٤/ ٤٧٩).
(٣) الفتح (٥/ ٢٧٣) بتصرف.
(٤) الفتح (٤/ ٤٧٨).
(٥) الفتح (٥/ ٢٧٥).

الفصل الثاني

تعامل النبي ﷺ مع أهل الكتاب

٤١- هدفه ﷺ الأول دعوة غير المسلمين إلى الإسلام

نص الحديث (خ ٢٩٤٢):[١]

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، (سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «عَلَى رِسْلِكَ،[٢] حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ،[٣] ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ[٤]»)[٥]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. حرصه ﷺ على نشر دين الله - سبحانه - في كل مكان، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

---

(١) أطـــرافـــه: [٢٩٤٢/ ٦/ ١٣٠، ٣٧٠١/ ٧/ ٨٦، ٤٢١٠/ ٧/ ٥٤٤، ٣٠٠٩/ ٦/ ١٦٨، ومسلم ٦٢٢٣/ ٨/ ١٥/ ١٧٧، ويضم مع: ٢٩٧٥/ ٦/ ١٤٧، ٣٧٠٢/ ٧/ ٨٦، ٤٢٠٩/ ٧/ ٥٤٤، ومسلم ٦٢٢٤/ ٨/ ١٥/ ١٧٨]

(٢) (على رسلك) بكسر الراء، أي: على هينتك. الفتح (٧/ ٥٤٦)

(٣) (بساحتهم) الساحة المكان المتسع بين دور الحي ونحوه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٤٧).

(٤) (حمر النعم) بسكون الميم من حمر، وفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة. الفتح (٧/ ٥٤٦)

(٥) صحيح البخاري (١/ ٧٨٤).

٢. تحديده ﷺ للعمل الذي جاء من أجله، وهو دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.
٣. نشره ﷺ تعاليم الإسلام لغير المسلمين، وبيان مايجب عليهم، وإقامة الحجة عليهم.
٤. حثه ﷺ على الدعوة إلى الله، والحرص على هداية غير المسلمين إلى الإسلام، ظهر ذلك في الجائزة الكبرى لمن هدى الله على يديه، ولو رجلا واحدا.

الفوائد:

١. من معجزاته ﷺ أنه عندما بصق في عين علي، وهو مريض بالرمد، شفي منه تماما.
٢. من معجزاته إخباره بأن الله سيفتح على هذا القائد قبل أن يعرف الصحابة من هو.
٣. تطلع الصحابة رضي الله عنهم للفوز بهذه المنزلة العالية، وهي حب الله ورسوله، وبذل الأنفس والمهج في سبيل الله.

٤٢- اتخاذه ﷺ الأسلوب البرهاني والمقنع مع اليهود

نص الحديث (خ ٣٣٢٩):[١]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: (بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ[٢]؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ»، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ[٣]، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ[٤] فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ،[٥] إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ

---

(١) أطرافه: [٣٣٢٩/ ٦/ ٤١٧، ٣٩١١/ ٧/ ٢٩٤، ٣٩٣٨/ ٧/ ٣١٩، ٤٤٨٠/ ٨/ ١٥]

(٢) (أشراط الساعة) علاماتها. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٣٢).

(٣) (فزيادة كبد الحوت) هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد، وهي أطيبها وألذها. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٣٢).

(٤) (غشي المرأة) جامعها. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٣٢).

(٥) (بهت) جمع بهوت، وهو كثير البهتان، وهو أسوأ الكذب، أي: كذابون وممارون لا يرجعون إلى الحق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٣٢).

إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ(١)(٢).

يضم مع:

خ ٣٩١١: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، (قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، . . . . . إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ، يَخْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا(٣) أَقْرَبُ». فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا بَابِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا»، قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ(٤) جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ(٥) فَأَقْبَلُوا، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ(٦)، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللهَ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا»، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ

---

(١) (ووقعوا فيه) أي: ذموه، وطعنوا فيه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٣٢).
(٢) صحيح البخاري (١/ ٨٦٢)
(٣) (أهلنا) قرابتنا؛ لأن جدته ﷺ من بني النجار. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٥/ ٦٢).
(٤) (فلما جاء رسول الله ﷺ) أي: إلى منزل أبي أيوب. الفتح (٧/ ٢٩٧)
(٥) (فأرسل نبي الله ﷺ) أي: إلى اليهود، فجاؤوا. الفتح (٧/ ٢٩٧)
(٦) (فدخلوا عليه) أي: بعد أن اختبأ لهم عبد الله بن سلام. الفتح (٧/ ٢٩٧).

عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ»، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، اتَّقُوا اللهَ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. جلوسه ﷺ واستماعه لأسئلة اليهود.
٢. عدم تضجره ﷺ من كثرة أسئلة اليهود.
٣. حسن تعامله ﷺ مع جميع الكفار أهل الكتاب وغيرهم.
٤. اتخاذه ﷺ الأسلوب البرهاني والمقنع مع الخصوم.
٥. تكراره ﷺ دعوة اليهود إلى الإسلام ثلاث مرات.
٦. قبوله ﷺ لطلب عبدالله بن سلام في الاختفاء عن اليهود، وهو وسيلة من وسائل الدعوة، وإقامة الحجة.
٧. تذكيره ﷺ الخصم بما عنده من يقين حتى يراجع نفسه.
٨. تكراره ﷺ السؤال اليقيني للخصم، وهو من أساليب الإقناع.
٩. تأكيده ﷺ على توحيد الألوهية باليمين وغيرها، فقال: (فو الله الذي لا إله إلا هو... إني رسول الله حقا).

الفوائد:

١. صدق توكله ﷺ على الله، ولجوؤه إليه -سبحانه- بالدعاء، فهو الحافظ سبحانه.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣٢).

٢. من المعجزات الدالة على صدق نبوته ﷺ إكرام الله له، حيث أخبره جبريل بالإجابة.

٣. من صفات اليهود العناد والاستكبار، ورد الحق، واتباع الهوى مع وجود الأدلة والبراهين، وعدم البقاء على حال.

٤٣- تكراره ﷺ دعوة اليهود إلى الإسلام

نص الحديث (خ ٧٣٤٨):[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (بَيْنَا نَحْنُ فِي المَسْجِدِ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»[٢]، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ المِدْرَاسِ[٣]، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ،[٤] أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ[٥] يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا[٦] فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»)[٧]

---

(١) أطرافه: [٣١٦٧/ ٦/ ٣١٢، ٦٩٤٤/ ١٢/ ٣٣٢، ٧٣٤٨/ ١٣/ ٣٢٦، ومسلم ٤٥٩١/ ٦/ ١٢/ ٩٧]

(٢) (يهود) قال ابن حجر رحمه الله: ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين، والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع، وقريظة، والنضير، والفراغ من أمرهم. الفتح (٦/ ٣١٣)

(٣) (بيت المدراس) بكسر أوله هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم. الفتح (٦/ ٣١٣)

(٤) (ذلك أريد) أي: أريد أن تقروا بأني بلغت. الفتح (١٣/ ٣٢٧)

(٥) (قد بلغت) كلمة مكر ومداجاة؛ ليدافعوه بما يوهمه ظاهرها؛ ولذلك قال ﷺ: (ذلك أريد). الفتح (٦/ ٣١٣)

(٦) (وجد منكم بماله شيئا) أي: يجد مشتريا، أو من الوجد، أي: المحبة، أي: يحبه، والغرض أن منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله مما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه. الفتح (٦/ ٣١٣)

(٧) صحيح البخاري (٢/ ٧٣٥).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اهتمامه ﷺ وعنايته بدعوة اليهود إلى الإسلام.
٢. سيره ﷺ بنفسه مع صحابته لدعوة اليهود إلى الإسلام.
٣. بيانه ﷺ لليهود أن الإسلام يتحقق به السلامة والأمن وعدم الجلاء.
٤. تكراره ﷺ الدعوة إلى الإسلام حتى تصل إلى كل أحد.
٥. تأكيده ﷺ بأن الدعوة قد بلغتهم، وسماع ذلك منهم.
٦. بدؤه ﷺ، بالدعوة إلى الإسلام، وحبه لنشر دين الله، وأنه الهدف الأول؛ ولذا بدأ به مع هؤلاء اليهود قبل أن يخبرهم بأنه سيجليهم.
٧. تدرجه ﷺ في تعامله مع اليهود، فبعد دعوتهم إلى الإسلام وإعراضهم عنه قال لهم: (وإني أريد أن أجليكم منها. . . .) ثم ضمنها بقوله: (فاعلموا أن الأرض لله ورسوله).
٨. توسعته ﷺ لليهود حيث أعطاهم مهلة للبيع، وأمهلهم.

الفوائد:

١. أدبه ﷺ مع ربه -سبحانه- حيث قال: (إن الأرض لله ولرسوله).
٢. حسن تعامله ﷺ مع المخالف.
٣. العمل على تطبيق شرع الله.

٤٤- عيادة النبي ﷺ لغلام يهودي كان يخدمه

نص الحديث (خ ١٣٥٦):[١]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ[٢] يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ[٣]، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»)[٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. حسن خلقه ﷺ مع جميع الناس حتى مع غير المسلمين، فزيارة المريض من حسن الخلق.
٢. عيادته ﷺ للمريض، ولو كان من غير المسلمين إذا كان يرجى من ذلك إسلامه.
٣. مبادرته ﷺ بنفسه فلم يرسل أحداً، بل قام هو بالزيارة.
٤. حرصه ﷺ على دعوة غير المسلمين للإسلام.
٥. استخدامه ﷺ الصبي غير المسلم.
٦. عرضه ﷺ الإسلام على الصبي اليهودي.

---

(١) أطرافه: [١٣٥٦/ ٣/ ٢٥٩، ٥٦٥٧/ ١٠/ ٥٦٥٧].

(٢) (كان غلام يهودي) قال الإمام ابن حجر رحمه الله: (لم أقف على شيء من الطرق الموصولة على تسميته). الفتح (٣/ ٢٦٢)

(٣) (فأسلم) في رواية النسائي عن إسحاق بن راهويه عن سليمان المذكور، فقال: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله). الفتح (٣/ ٢٦٢)

(٤) صحيح البخاري (١/ ٤٥٤).

٧. تلطفه ﷺ الجميل، وتواضعه بجلوسه عند رأس الطفل اليهودي.
٨. إخباره ﷺ للناس بإسلام هذا الغلام.
٩. مكافأته ﷺ لهذا الغلام الذي خدمه، بدعوته إلى الإسلام.

الفوائد:

١. فرحه ﷺ بدخول هذا الغلام في الإسلام، وأن الله أنقذه من النار.
٢. استحضاره ﷺ لعبادة الحمد والثناء على الله في كل نعمة.
٣. معرفة اليهود بأن الإسلام دين الحق، وأن الرسول ﷺ هو رسول الله حقاً؛ ولذا قال: أطع أبا القاسم.

٤٥- تصديقه ﷺ لغير المسلم إذا وافق الحق

نص الحديث (خ ١٣٧٢):[١]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: (أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ القَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَقَالَ: «نَعَمْ، عَذَابُ القَبْرِ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)[٢].

م ١٣٢١: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: (دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتَا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ: فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَقَالَ: «صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ» قَالَتْ: «فَمَا رَأَيْتُهُ، بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»)[٣][٤].

---

(١) أطرافه: [١٠٤٩/ ٢/ ٦٢٥، ١٠٥٥/ ٢/ ٦٣٢، ١٣٧٢/ ٣/ ٢٧٤ ٦٣٦٦/ ١١/ ١٧٨، ومسلم ١٣٢٢/ ٣/ ٨٨/ ٥، ١٣٢١/ ٣/ ٨٨/ ٥، ٢٠٩٨/ ٣/ ٢١٤/ ٦]

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٥٨)

(٣) قال النووي: (هذا محمول على أنهما قضيتان، فجرت القضية الأولى، ثم أعلم النبي ﷺ بذلك، ثم جاءت العجوزان بعد، ليال فكذبتهما عائشة رضي الله عنها ولم تكن علمت نزول الوحي بإثبات عذاب القبر، فدخل عليها النبي ﷺ فأخبرته بقول العجوزين، فقال: صدقتا، وأعلم عائشة رضي الله عنها بأنه كان قد نزل الوحي بإثباته). شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٥/ ٨٩)

وقولها: لم أنعم أن أصدقهما، أي: : لم تطب نفسي أن أصدقهما. اهـ. شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٥/ ٨٩).

(٤) صحيح مسلم ص ٢٦٢.

م ١٣١٩- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»)[1].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إذنه ﷺ لدخول المرأة اليهودية إلى بيته، للسؤال.
٢. استماعه ﷺ لسؤال عائشة رضي الله عنها عما قالته عجوزان من اليهود عن عذاب القبر، وإجابته لها.
٣. إقراره ﷺ لخبر العجوزين من اليهود.

الفوائد:

١. اهتمامه ﷺ وحرصه على الاستعاذة من عذاب القبر.
٢. خوفه ﷺ من فتنة القبر، ظهر ذلك في قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: فارتاع رسول الله ﷺ.
٣. إخباره ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأنه أوحي إليه عن فتنة القبر.
٤. مداومته ﷺ على الاستعاذة من عذاب القبر في الصلاة.
٥. إخباره ﷺ أن عذاب القبر تسمعه البهائم، فقط.
٦. إثبات عذاب القبر، وأنه حق.
٧. تواتر الكتب السماوية على إثبات عذاب القبر؛ ولذا كان النبي ﷺ يستعيذ منه.
٨. أخذ الفائدة بعد التأكد منها، ولو كانت من غير مسلم.

---

(١) صحيح مسلم ص ٢٦٢.

٤٦- متابعته ﷺ لتنفيذ أحكام الله وشرعه حتى مع اليهود

نص الحديث:[١]

خ ٣٦٣٥: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، (أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟». فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأْتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى المَرْأَةِ يَقِيهَا الحِجَارَةَ")[٢]

م ٤٤٤٠: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: (مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا[٣] مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ ﷺ، فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا

---

(١) أطرافه: [١٣٢٩/ ٣/ ٢٣٧، ٣٦٣٥/ ٦/ ٧٢٩، ٤٥٥٦/ ٨/ ٧٤، ٦٨١٩/ ١٢/ ١٣١، ٦٨٤١/ ١٢/ ١٧٢، ٧٣٣٢/ ١٣/ ٣١٦، ٧٥٤٣/ ١٣/ ٥٢٥، ومسلم ٤٤٣٩/ ٦/ ١١/ ٢١٧].

(٢) صحيح البخاري (١/ ٩٢٩)

(٣) (محمما) تحميم الوجه أي: يصب عليه ماء حار مخلوط بالرماد، والمراد تسخيم الوجه بالحميم، وهو الفحم. الفتح (١٢/ ١٣٢).

إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ»، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ﴾[1]، يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾[2]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾[3] فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا)[4].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. فطنته ﷺ لخداع اليهود عندما رآهم يحممون الوجه، ويجلدون الزاني.
٢. متابعته ﷺ لتنفيذ أحكام الله وشرعه حتى مع اليهود.
٣. تثبته ﷺ مما يقوله اليهود في دعواهم.
٤. اعتماده ﷺ في التثبت بسؤال أهل العلم من اليهود.
٥. تغليظه ﷺ القول وتثبته من اليهود بقوله ﷺ: (أنشدك بالله الذي. . . .).
٦. حكمته ﷺ في مخاطبته لليهود عندما سألهم بالله الذي أنزل التوراة على موسى.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٧.
(٤) صحيح مسلم ص ٧٢٦.

الفوائد:

١. توجهه ﷺ إلى ربه بقوله: «اللهم إني أول من أحيا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ».
٢. تنفيذه ﷺ أحكام الله وحدوده دون مجاملة لأحد.
٣. التوافق بين الكتب الإلهية في حد الرجم للزاني

٤٧- مخالفته ﷺ لليهود، وتعظيمه لأيام الله

نص الحديث:(١)

م ٢٦٥٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: (قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ»)(٢)

م ٢٦٦٦- عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: (حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)(٣).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. سؤاله ﷺ لليهود عن سبب صيامهم هذا اليوم التاسع من محرم.
٢. إفادته ﷺ لليهود بأنه أحق بموسى منهم.
٣. حرصه ﷺ على اجتناب التشبه باليهود.

---

(١) أطرافه: [٢٠٠٤/ ٤/ ٢٨٧، ٣٣٩٧/ ٦/ ٤٩٤، ٣٩٤٣/ ٧/ ٣٢١، ٤٦٨٠/ ٨/ ٢٠٥، ٤٧٣٧/ ٨/ ٢٩٧، ومسلم ٢٦٥٨/ ٤/ ٨/ ١٠]

(٢) صحيح مسلم ص ٤٥٩

(٣) صحيح مسلم ص ٤٦١.

الفوائد:

١. أدبه مع ربه -سبحانه- في تحقيق المشيئة لله -سبحانه وتعالى-.
٢. الحرص على الطاعة، والمسابقة إليها.

٤٨- إظهاره ﷺ قوة المسلمين أمام الأعداء لقطع طمعهم

نص الحديث (خ ٣١٥٢):[١]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَجْلَى اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ، أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ اليَهُودَ مِنْهَا، وَكَانَتِ الأَرْضُ لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا[٢] لِلْيَهُودِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُسْلِمِينَ،[٣] فَسَأَلَ اليَهُودُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَتْرُكَهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا العَمَلَ، وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نُقِرُّكُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا»، فَأُقِرُّوا حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَيْمَاءَ[٤]، وَأَرِيحَا)[٥][٦].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إقراره ﷺ لليهود أن يقوموا بزراعة الأرض، ولهم شطر ما يخرج منها.

---

(١) أطرافه: [٢٢٨٥/ ٤/ ٥٤٠، ٢٣٢٨/ ٥/ ١٤، ٢٣٢٩/ ٥/ ١٧، ٢٣٣١/ ٥/ ١٩، ٢٣٣٣٨/ ٥/ ٢٦، ٢٤٩٩/ ٥/ ١٦٠، ٢٧٢٠/ ٥/ ٣٨٠، ٣١٥٢/ ٦/ ٢٩٣، ٤٢٤٨/ ٧/ ٥٦٨، ومسلم ٣٩٦٢/ ٥/ ١٠/ ٢٠٨، ٣٩٦٧/ ٥/ ١٠/ ٢١٠]

(٢) (ظهر عليها) غلب أهلها. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩٥).

(٣) (لليهود وللرسول وللمسلمين) بعضها لليهود وبعضها للرسول ﷺ، وبعضها للمسلمين. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩٥).

(٤) (تيماء) قرية على طريق المدينة إلى الشام بينها وبين المدينة ٤٢٥ كم تقريبا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩٥).

(٥) (أريحا) قرية في بلاد الشام تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩٥).

(٦) صحيح البخاري (١/ ٧٢٨).

٢. رحمته ﷺ بالمخالفين، فلم يستأصل شأفتهم. بسبب أنهم رفضوا الجزية مقدماً أو الإسلام، وأبوا إلا الحرب، فلما انتصر عليهم عاملهم معاملة النبي الكريم.

٣. إظهاره ﷺ القوة للمسلمين في أثناء التعامل مع اليهود حيث إن بقاء هذه الاتفاقية راجع إلى المسلمين فقط.

٤٩- اعتناؤه ﷺ بحقوق الناس، ولو كانوا غير مسلمين

نص الحديث:[١]

خ ٢١٢٧: عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: (تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاسْتَعَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ دَيْنِهِ، فَطَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا، العَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، وَعَذْقَ زَيْدٍ[٢] عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ»، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ، فَجَلَسَ عَلَى أَعْلَاهُ، أَوْ فِي وَسَطِهِ، ثُمَّ قَالَ: «كِلْ لِلْقَوْمِ»، فَكِلْتُهُمْ حَتَّى أَوْفَيْتُهُمُ الَّذِي لَهُمْ، وَبَقِيَ تَمْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ. وَقَالَ فِرَاسٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي جَابِرٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّاهُ»، وَقَالَ هِشَامٌ: عَنْ وَهْبٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «جُذَّ لَهُ فَأَوْفِ لَهُ»)[٣].

خ ٢٧٠٩: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: (تُوُفِّيَ أَبِي، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ، فَأَبَوْا، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِذَا جَدَدْتَهُ[٤] فَوَضَعْتَهُ فِي المِرْبَدِ[٥]

---

(١) أطـــرافـــه: [٢١٢٧/ ٤/ ٤٠٣، ٢٣٩٦/ ٥/ ٧٣، ٢٤٠٥/ ٥/ ٨١، ٢٦٠١/ ٥/ ٢٦٤، ٢٧٠٩/ ٥/ ٣٦٥، ٢٧٨١/ ٥/ ٤٨٤، ٣٥٨٠/ ٦/ ٦٧٩، ٤٠٥٣/ ٧/ ٤١٤، ٦٢٥٠/ ١١/ ٣٧، ويضم مع: ٥٤٤٣/ ٩/ ٤٧٧]

(٢) (عذق زيد) نوع من التمر الرديء. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٣/ ٦٧).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٦١٠)

(٤) (الجذاذ): أي: زمن قطع ثمر النخل، وهو الصرام. الفتح (٩/ ٤٧٩).

(٥) (المربد): الموضع الذي يجفف فيه التمر. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٣/ ١٨٧).

آذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ»، فَجَاءَ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ غُرَمَاءَكَ، فَأَوْفِهِمْ»، فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلَّا قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَسْقًا: سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ، وَسِتَّةٌ لَوْنٌ[١] - أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ، وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ - فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَغْرِبَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: «ائْتِ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَأَخْبِرْهُمَا»، فَقَالَا: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ)[٢].

خ ٥٤٤٣: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: (كَانَ بِالْمَدِينَةِ يَهُودِيٌّ، وَكَانَ يُسْلِفُنِي[٣] فِي تَمْرِي إِلَى الجِدَادِ، وَكَانَتْ لِجَابِرٍ الأَرْضُ الَّتِي بِطَرِيقِ رُومَةَ[٤]، فَجَلَسَتْ،[٥] فَخَلَا[٦] عَامًا، فَجَاءَنِي اليَهُودِيُّ عِنْدَ الجَدَادِ، وَلَمْ أَجُدَّ مِنْهَا شَيْئًا، فَجَعَلْتُ أَسْتَنْظِرُهُ إِلَى قَابِلٍ فَيَأْبَى، فَأُخْبِر بذلك النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «امْشُوا نَسْتَنْظِرْ لِجَابِرٍ مِنَ اليَهُودِيِّ» فَجَاءُونِي فِي نَخْلِي، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَلِّمُ اليَهُودِيَّ، فَيَقُولُ: أَبَا القَاسِمِ، لَا أُنْظِرُهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) (ستة لون) اللون: ماعدا العجوة، وقيل: هو الدقل الرديء، وقيل: اللون اللبن واللبنة، وقيل: الأخلاط من التمر. الفتح (٥/ ٣٦٦).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٧٣٢)

(٣) (يسلفني) من السلف أي: يدفع له الثمن قبل نضج الثمر واستلامه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٧٩).

(٤) (رومة) اسم موضع قرب المدينة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٧٩).

(٥) (فجلست) بقيت الأرض نخلا بدون ثمر، وفي رواية (فخاست) يعني: خالفت معهودها من الحمل. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٧٩).

(٦) (فخلا) من التخلية أي: تأخر وفاء السلف، وفي رواية (نخلا) أي: بقيت الأرض نخلا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٧٩).

قَامَ فَطَافَ فِي النَّخْلِ، ثُمَّ جَاءَهُ فَكَلَّمَهُ فَأَبَى، فَقُمْتُ فَجِئْتُ بِقَلِيلِ رُطَبٍ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ عَرِيشُكَ[١] يَا جَابِرُ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «افْرُشْ لِي فِيهِ» فَفَرَشْتُهُ، فَدَخَلَ فَرَقَدَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، فَجِئْتُهُ بِقَبْضَةٍ أُخْرَى، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَ فَكَلَّمَ اليَهُودِيَّ فَأَبَى عَلَيْهِ، فَقَامَ فِي الرِّطَابِ[٢] فِي النَّخْلِ الثَّانِيَةَ،[٣] ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ جُدَّ وَاقْضِ» فَوَقَفَ فِي الجَدَادِ، فَجَدَدْتُ مِنْهَا مَا قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ مِنْهُ، فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَشَّرْتُهُ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ»[٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اعتناؤه ﷺ واهتمامه بحقوق الناس، ولو كانوا غير مسلمين.
٢. أنه ﷺ لايفرق في الديون بين مسلم وغيره فلابد من الوفاء.
٣. مبادرته ﷺ بالشفاعة مع أصحاب الديون في أن يضعوا شيئاً من الدين، ولو كان الدائن غير مسلم.
٤. أنه ﷺ لا يجبر أصحاب الديون على التخفيف، ولو كان غير مسلم.

الفوائد:

١. لجوؤه ﷺ إلى ربه بالدعاء، وهو -سبحانه- قريب مجيب.

---

(١) (عريشك) المكان الذي اتخذته في البستان تستظل به، وتقيل فيه. الفتح (٩/ ٤٨٠)
(٢) (قام في الرطاب) طاف بين النخل، وعليه ثمره. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٧٩).
(٣) (الثانية) المرة الثانية. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٧٩).
(٤) صحيح البخاري (١/ ٣٩٩).

٢. بركة النبي ﷺ.
٣. قوة اليقين عند الصديق والفاروق رضي الله عنهما.
٤. عنايته ﷺ بأبي بكر وعمر، وحرصه على إعلامهما بما يستجد من آيات النبوة.

٥٠- عدله ﷺ في الخصومات حتى مع غير المسلمين

نص الحديث:[١]

خ ٢٣٥٦: عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: («مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ[٢] يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ[٣]، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[٤] الآيَةَ، فَجَاءَ الأَشْعَثُ، فَقَالَ: مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِيَّ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، فَقَالَ لِي: «شُهُودَكَ»، قُلْتُ: مَا لِي شُهُودٌ، قَالَ: «فَيَمِينُهُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا يَحْلِفَ، فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الحَدِيثَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ذَلِكَ تَصْدِيقًا لَهُ)[٥].

---

(١) أطرافه: [٢٣٥٦/ ٥/ ٤١، ٢٦٦٩/ ٥/ ٣٣١، ٦٦٥٩/ ١١/ ٥٥٣، ٢٤١٦/ ٥/ ٨٨، ٢٦٧٣/ ٥/ ٣٣٦، ٦٦٧٦/ ١١/ ٥٦٦، ٢٥١٥/ ٥/ ١٧٢، ٢٦٧٦/ ٥/ ٣٣٩، ٧١٨٣/ ١٣/ ١٨٩، ٢٦٦٦/ ٥/ ٣٣١، ٤٥٤/ ٨/ ٦٣، ٧٤٤٥/ ١٣/ ٤٣٣، ومسلم ٣٥٥/ ١/ ٢/ ١٥٩،
٢٣٥٧/ ٥/ ٤١، ٢٦٦٧/ ٥/ ٣٣٠، ٤٥٥٠/ ٨/ ٦٢، ٧١٨٤/ ١٣/ ١٩٠، ٢٤١٧/ ٥/ ٨٨، ٢٦٧٠/ ٥/ ٣٣١، ٦٦٦٠/ ١١/ ٥٥٣، ٢٥١٦/ ٥/ ١٧٢، ٢٦٧٧/ ٥/ ٣٣٩، ٦٦٧٧/ ١١/ ٥٦٦].

(٢) (على يمين) يمين الصبر هي التي تلزم، ويجبر عليها حالفها، يقال: أصبره اليمين أحلفه بها في مقاطع الحق. الفتح (١١/ ٥٦٨).

(٣) (هو عليها فاجر) المراد بالفجور: لازمه، وهو الكذب. الفتح (١١/ ٥٦٨).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(٥) صحيح البخاري (١/ ٦٥٨).

خ ٢٦٦٦ - عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: («مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، قَالَ: فَقَالَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِيَّ، وَاللهِ كَانَ ذَلِكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[1] إِلَى آخِرِ الآيَةِ)[2]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. عدله ﷺ في القضاء حتى مع غير المسلمين، بدليل حكمه ﷺ هذا في الحديث.
٢. قبوله ﷺ لليمين حتى من غير المسلمين، حيث طلب ﷺ من اليهودي أن يحلف.

الفوائد:

١. بيانه ﷺ أن من أعظم الأساليب لتربية الأمة في التحذير من أكل حقوق الغير هو الخوف من الله.
٢. أنه ﷺ عند الخصومة يسأل المدعي ابتداءً: هل له بينة؟[3].
٣. بناء الأحكام على الظاهر، وإن كان المحكوم له في نفس الأمر مبطلًا.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(٢) صحيح البخاري (١/ ٧٢٣).
(٣) الفتح (١١/ ٥٧١).

٤. أن حكم الحاكم لا يبيح للإنسان مالم يكن حلالًا[١].

٥. أن التقييد بالمسلم لا يدل على عدم تحريم حق الذمي، بل هو حرام أيضا، لكن لا يلزم أن يكون فيه هذه العقوبة العظيمة[٢].

٦. التحذير من أكل الحرام.

---

(١) كما في حديث ٧١٨٥: (عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَبَةَ خِصَامٍ عِنْدَ بَابِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، وَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدَعْهَا) في صحيح البخاري (٢/ ٧٠٧)

(٢) الفتح (١١/ ٥٧٢).

٥١- غضبه ﷺ حين ظُلم الرجل اليهودي

نص الحديث (خ ٣٤١٤):[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ، أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا القَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي؟! فَقَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: " لَا تُفَضِّلُوا[٢] بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي

---

(١) أطرافه: [٢٤١١/ ٥/ ٨٦، ٤٨١٣/ ٨/ ٤٢٣، ٧٤٢٨/ ١٣/ ٤٢٥، ٣٤٠٨/ ٦/ ٥٠٨، ٦٥١٧/ ١١/ ٣٧٥، ٧٤٧٢/ ١٣/ ٤٥٥، ٣٤١٤/ ٦/ ٥٢١، ٦٥١٨/ ١١/ ٣٧٥، ومسلم ٦١٥١/ ٨/ ١٥/ ١٣١، ٦١٥٣/ ٨/ ١٥/ ١٣٢، ٦١٥٤/ ٨/ ١٥/ ١٣٣ يضم مع: ٢٤١٢/ ٥/ ٨٦، ٣٣٩٨/ ٦/ ٤٩٥، ٤٦٣٨/ ٨/ ١٥٨، ٦٩١٦/ ١٢/ ٢٧٤، ٦٩١٧/ ١٢/ ٢٧٤، ٧٤٢٧/ ١٣/ ٤١٦، ومسلم ٦١٥٥/ ٨/ ١٥/ ١٣٣، ٦١٥٦/ ٨/ ١٥/ ١٣٣]

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: (قال العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد: لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة، فالإمام مثلا إذا قلنا: إنه أفضل من المؤذن، لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان)، وقيل: (النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها، كقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥] ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض؛ لقوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣]. الفتح (٦/ ٥١٤).

أَحُوسِبَ[١] بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ[٢]، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي؟)[٣]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. إقامته ﷺ العدل والإنصاف بين المسلم والكافر، وإعطاء كل ذي حق حقه.
٢. استماعه ﷺ لشكوى اليهودي على أحد المسلمين.
٣. طلبه ﷺ حضور المسلم المدعى عليه من قبل اليهودي، وسؤاله عن هذه الشكوى، وهذا مما تميز به هذا الدين العظيم.
٤. إخباره ﷺ بما لموسى عليه الصلاة والسلام من فضل.
٥. غضبه ﷺ بعدما علم بلطم المسلم لليهودي بغير حق.

الفوائد:

١. عدم رضاه ﷺ بتفضيله على موسى عليهم جميعا الصلاة والسلام، وإن كان نبينا محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء على الإطلاق.
٢. عدم غضبه ﷺ لنفسه، بل يغضب لحرمات الله إذا انتهكت.
٣. أن غضبه ﷺ لا يتجاوز أن يرى ذلك في وجهه ﷺ إلا إذا انتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله -عز وجل-.[٤]
٤. موعظته ﷺ الناس وتذكيرهم باليوم الآخر.

---

(١) (أحوسب) اعتبرت له إحدى الصعقتين التي يصعقهما كل إنسان أو مخلوق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٥٩).

(٢) (بصعقته يوم الطور) وهي المذكورة في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ١٥٩).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٨٨٨)

(٤) صحيح مسلم، برقم: ٦٠٥٠، ص٩٧٧.

٥. حسن تعامله ﷺ مع الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

٦. أنه ﷺ مع نبوته لا يتجاوز حدود ما علمه الله؛ ولذا قال: (لا أدري)، وهذا من حسن تعامله ﷺ مع ربه.

٥٢- اقتصاصه ﷺ من اليهودي الذي قتل الجارية

نص الحديث (خ ٥٢٩٥):[١]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: (عَدَا يَهُودِيٌّ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى جَارِيَةٍ، فَأَخَذَ أَوْضَاحًا[٢] كَانَتْ عَلَيْهَا، وَرَضَخَ[٣] رَأْسَهَا، فَأَتَى بِهَا أَهْلُهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهِيَ فِي آخِرِ رَمَقٍ، وَقَدْ أُصْمِتَتْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَكِ؟» فُلَانٌ لِغَيْرِ الَّذِي قَتَلَهَا، فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا: أَنْ لَا، قَالَ: فَقَالَ لِرَجُلٍ آخَرَ غَيْرِ الَّذِي قَتَلَهَا، فَأَشَارَتْ: أَنْ لَا، فَقَالَ: «فَفُلَانٌ» لِقَاتِلِهَا، فَأَشَارَتْ: أَنْ نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُضِخَ رَأْسُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ)[٤].

خ ٢٤١٣- عَنْ أَنَسٍ ﷺ: (أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، قِيلَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكِ، أَفُلَانٌ، أَفُلَانٌ؟ حَتَّى سُمِّيَ اليَهُودِيُّ، فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، فَأُخِذَ اليَهُودِيُّ، فَاعْتَرَفَ، «فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرُضَّ رَأْسُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ»)[٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. تثبته ﷺ في معرفة الجاني اليهودي بتكرار السؤال.

---

(١) أطرافه: [٢٤١٣/ ٥/ ٨٦، ٦٨٧٦/ ١٢/ ٢٠٦، ٦٨٨٤/ ١٢/ ٢٢٢، ٢٧٤٦/ ٥/ ٤٣٧، ٦٨٧٧/ ١٢/ ٢٠٨ ٦٨٨٥/ ١٢/ ٢٢٢، ٥٢٩٥/ ٩/ ٣٤٥، ٦٨٧٩/ ١٢/ ٢١٣، ومسلم ٤٣٦٥/ ٦/ ١١/ ١٦٥]

(٢) (أوضاحا) جمع وضح: نوع من الحلي يصنع من الفضة سميت بها لبياضها وصفائها. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٥١).

(٣) (رضخ) شدخ ودق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ٥١).

(٤) صحيح البخاري (٢/ ٣٧٣).

(٥) صحيح البخاري (١/ ٦٦٩).

٢. أمره ﷺ باستيفاء القصاص في الحال من الجاني اليهودي.
٣. إقامته ﷺ للحدود على المسلم والكافر.
٤. معاملته ﷺ للجاني اليهودي بالمثل.

الفوائد:

١. دناءة اليهود وخستهم وتهاونهم بسفك الدماء.
٢. الدنيا إذا وقعت في القلب مع عدم الإيمان أعمته، وجعلته يتصرف بلا وعي، ولا رشاد.

٥٣- رهن النبي ﷺ درعه عند يهودي

نص الحديث (خ ٢٠٦٩):[١]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: (أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ[٢]، وَإِهَالَةٍ[٣] سَنِخَةٍ[٤]، وَلَقَدْ رَهَنَ[٥] النَّبِيُّ ﷺ دِرْعًا[٦] لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ،[٧] وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لِأَهْلِهِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:[٨] «مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاعُ بُرٍّ، وَلَا صَاعُ حَبٍّ، وَإِنَّ عِنْدَهُ لَتِسْعَ نِسْوَةٍ»)[٩].

---

(١) أطرافه: [٢٠٦٨/ ٤/ ٣٥٤، ٢٠٩٦/ ٤/ ٣٧٤، ٢٢٠٠/ ٤/ ٤٦٦، ٢٢٥١/ ٤/ ٥٠٦، ٢٢٥٢/ ٤/ ٥٠٦، ٢٣٨٦/ ٥/ ٦٥، ٢٥٠٩/ ٥/ ١٦٨، ٢٥١٣/ ٥/ ١٧٢، ٢٩١٦/ ٦/ ١١٦، ٤٤٦٧/ ٧/ ٨٥٧، ومسلم ٤١١٦/ ٦/ ١١/ ٤١ ويضم مع: ٢٥٠٨/ ٥/ ١٦٦، ٢٠٦٩/ ٤/ ٣٥٤].

(٢) (بشعير): كان مقدار الشعير المذكور ثلاثين صاعاً. الفتح (٥/ ١٦٧).

(٣) (إهالة): بكسر الهمزة، وتخفيف الهاء: ما أذيب من الشحم والألية، وقيل: هو كل دسم جامد، وقيل: ما يؤتدم به من الأدهان. الفتح (٥/ ١٦٧).

(٤) (سنخة): بفتح المهملة وكسر النون بعدها معجمة مفتوحة أي: المتغيرة الريح.. الفتح (٥/ ١٦٧).

(٥) (الرهن): بفتح أوله وسكون الهاء في اللغة: الاحتباس، من قولهم: رهن الشيء: إذا دام وثبت، وفي الشرع جعل مال وثيقة على دين. الفتح (٥/ ١٦٦)

(٦) (الأدراع) جمع درع، وهو القميص المتخذ من الزرد، فدل على مشروعيته، وأن لبسها لا ينافي التوكل. الفتح (٦/ ١١٧)

(٧) (عند يهودي): وهذا اليهودي هو أبو الشحم من بني ظفر. الفتح (٥/ ١٦٧)

(٨) (ولقد سمعته يقول) هو كلام أنس، والضمير في سمعته: للنبي ﷺ، أي: قال ذلك لما رهن الدرع عند اليهودي، مظهرا للسبب في شرائه إلى أجل. الفتح. (٤/ ٣٥٥)

(٩) صحيح البخاري (١/ ٥٩٧).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. بيعه وشراؤه ورهنه ﷺ وإجابة الدعوة حتى من غير المسلمين[١]

٢. حفظه ﷺ لحقوق الناس حتى ولو كانوا غير مسلمين.

الفوائد:

١. زهده ﷺ في هذه الدنيا، وتقلله منها، وقناعته باليسير منها، مع قدرته عليها[٢].

٢. مباشرته ﷺ بنفسه شراء الحوائج، وإن كان عنده من يكفيه، ولكنه يفعل ذلك تعليماً وتشريعاً وتواضعا لله عز وجل[٣].

٣. أخذه ﷺ بالأسباب، فلبس الدروع لا ينافي التوكل، فهو خير المتوكلين على ربه.

٤. جواز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم عين المتعامل فيه، وعدم الاعتبار بفساد معتقدهم ومعاملاتهم فيما بينهم[٤][٥].

---

(١) الفتح (٥/ ١٧٢)

(٢) الفتح (٥/ ١٦٨)

(٣) الفتح (٤/ ٣٤٧)

(٤) الفتح (٥/ ١٦٨)

(٥) للاستزادة الرجوع إلى الفتح (٥/ ١٦٨).

٥٤- اختباره ﷺ لأهل الكهانة؛ ليتضح للناس تمويههم، وجدلهم

نص الحديث (خ ٣٠٥٥):[١]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، (أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ[٢] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، عِنْدَ أُطُمِ[٣] بَنِي مَغَالَةَ[٤]، وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ صَيَّادٍ يَحْتَلِمُ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟»، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُلِطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ؟» قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ[٥] خَبِيئًا[٦]»، قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ[٧]»، قَالَ عُمَرُ: يَا

---

(١) أطرافه: [١٣٥٤/٣/٢٥٩، ٣٠٥٥/٦/١٩٩، ٦١٧٣/١/٥٧٧، ٦٦١٨/١١/٥٢٢، ومسلم ٧٣٥٤/٩/١٨/٥١ ومن أطرافه: ١٣٥٥/٣/٢٥٩، ٢٦٣٨/٥/٢٩٥، ٣٠٣٣/٦/١٨٥، ٣٠٥٦/٦/١٩٩، ٦١٧٤/١/٥٧٧، ومسلم ٧٣٥٥/٩/١٨/٥٢]

(٢) (رهط): ما دون العشرة من الرجال، وقيل: الأربعون، ولا يكون فيهم امرأة. حاشية صحيح البخاري (١/ ٤٥٣).

(٣) (أطم): بضمتين: بناء كالحصن. الفتح (٣/ ٢٦١)

(٤) (مغالة) بفتح الميم والمعجمة الخفيفة بطن من الأنصار. الفتح (٣/ ٢٦١)

(٥) (وخبأت لك): ذكر ابن حجر ﷺ: (إن عند أحمد عن عبد الرزاق في حديث الباب، وخبأت له يوم تأتي السماء بدخان مبين، وأما جواب ابن صياد بالدخ، فقيل: إنه اندهش، فلم يقع من لفظ الدخان إلا على بعضه). الفتح (٦/ ٢٠١)

(٦) (خبيئا): أي: أخفيت لك شيئا. الفتح (٦/ ٢٠٠)

(٧) (فلن تعدو قدرك): أي: لن تجاوز ما قدر الله فيك، أو مقدار أمثالك من الكهان. الفتح (٦/ ٢٠١).

رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ، فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ، فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ[١]»)[٢].

١٣٥٤خ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: «تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟»، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَرَفَضَهُ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ» فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ» ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ»)[٣].

٢٦٣٨ خ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ سَالِمٌ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: (انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، طَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، وَهُوَ يَخْتِلُ[٤] أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ، وَابْنُ صَيَّادٍ

---

(١) (وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله): قال الخطابي: (وإنما لم يأذن النبي ﷺ في قتله مع ادعائه النبوة بحضرته لأنه كان غير بالغ؛ ولأنه كان من جملة أهل العهد. قلت: الثاني هو المتعين). الفتح (٦/ ٢٠١)

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٥٣)

(٣) صحيح البخاري ١/ ٤٥٣.

(٤) (وهو يختل) بمعجمة ساكنة بعدها مثناة مكسورة أي: يخدعه، والمراد أنه كان يريد أن يستغفله ليسمع كلامه وهو لا يشعر. الفتح (٣/ ٢٦١).

مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ - أَوْ زَمْزَمَةٌ - فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: أَيْ صَافِ، هَذَا مُحَمَّدٌ، فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ»[(١)][(٢)].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. حرصه ﷺ على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.
٢. ذهابه ﷺ إلى المخالفين لدين الإسلام، ودعوتهم ومحاورتهم.
٣. استماعه ﷺ لأسئلة المعاند، وإجابته بالإجابة الحق.
٤. اختباره ﷺ لأهل الكهانة؛ ليبين لصحابته تمويههم؛ لئلا يلتبس حالهم على ضعيف لم يتمكن في الإسلام[(٣)].
٥. حكمته ﷺ وبعد نظره في عدم موافقته عندما طلب منه الفاروق رضي الله عنه أن يقتل ابن صياد.
٦. حرصه ﷺ في التثبت من ابن صياد، ووقوفه على حقيقة أمره.
٧. دعوته ﷺ للصبيان غير المسلمين إلى الإسلام[(٤)].

الفوائد:

١. اهتمامه بالأمور التي يخشى منها الفساد والتنقيب عنها[(٥)].
٢. إظهار كذب المدعي الباطل، وامتحانه بما يكشف حاله[(٦)].

---

(١) (لو تركته بين): أي: أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته. الفتح (٦/ ٢٠٢).
(٢) صحيح البخاري (١/ ٧١٤).
(٣) الفتح (٦/ ٢٠١)
(٤) الفتح (٦/ ١٩٩).
(٥) الفتح (٦/ ٢٠٢).
(٦) الفتح (٦/ ٢٠٢).

٣. إخباره ﷺ بأن ابن صياد لن يتجاوز قدره.

٤. أن اليهود الذين كان ابن صياد منهم كانوا معترفين ببعثة رسول الله ﷺ لكن يدعون أنها مخصوصة للعرب[١].

(١) الفتح (٦/ ٢٠٠).

٥٥- تعظيمه ﷺ للجنازة ولوكانت جنازة غير مسلم

نص الحديث:[١]

خ ١٣١١: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: (مَرَّ بِنَا جَنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا بِهِ،[٢] فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الجِنَازَةَ، فَقُومُوا»)[٣].

خ ١٣١٢: عن عَمْرو بْن مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: (كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»)[٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. قيامه ﷺ إذا مرَّت به جنازة، ولو كانت جنازة غير مسلم.

الفوائد:

١. أن الكفر لا يغير من هيبة الموت.
٢. تعظيمه ﷺ لشأن الموت وفزعه منه، سواء كان الميت مسلماً أو كافراً.
٣. اتباع الصحابة ﷺ لنبيهم ﷺ، وشدة حرصهم على تطبيق سنته.

---

(١) أطرافه: [١٣١١/ ٣/ ٢١٤، ومسلم ٢٢٢٢/ ٤/ ٧/ ٣٢].
(٢) (به) أي: قمنا لأجل قيامه ﷺ. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ٨٥).
(٣) صحيح البخاري (١/ ٤٤٥).
(٤) صحيح البخاري (١/ ٤٤٥).

٥٦- حلمه ﷺ حتى مع اليهود الذين أرادوا قتله

نص الحديث (خ ٣١٦٩):[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ[٢] لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ» فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟»، قَالُوا: فُلَانٌ، فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ»، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟»، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْسَئُوا[٣] فِيهَا، وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟»، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)[٤].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. جمعه ﷺ من هم على غير الإسلام لمخاطبتهم وحدهم.

---

(١) أطرافه: [٣١٦٩/٦/٣١٤، الشرح ٤٢٤٩/٧/٥٦٨، ٥٧٧٧/١٠/٢٥٥]

(٢) (أهديت) المهُدِي امرأة يهودية، اسمها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي الذي قتل يوم خيبر، وقيل: قتل أيضا أبوها الحارث، وعمها بشار، وأخوها زبير، وزوجها سلام بن مشكم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩٩).

(٣) (اخسؤوا) ابعدوا وانطردوا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٤/ ٩٩).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٨٣١).

٢. حواره ﷺ مع اليهود، والذي تبين فيه كذبهم، وخداعهم، ومحاولتهم قتل الرسول ﷺ.
٣. إخباره ﷺ لليهود بأنه سيسألهم عن شيء، ويطلبهم الصدق في إجابته.
٤. حلمه ﷺ حتى مع اليهود الذين أرادوا قتله.
٥. سعة صدره ﷺ باستماعه لإجابة اليهود مع أنه بدا منهم الكذب.
٦. صبره ﷺ على كلامهم الاستفزازي.

الفوائد:

١. أن اليهود أهل كذب وغدر حتى مع أشرف الخلق رسول الله ﷺ.
٢. جرأة اليهود على إيذاء النبي ﷺ وتكذيبه.
٣. صدق رسالته ﷺ وأنه نبي يوحى إليه.

٥٧- سعة صدره وحلمه ﷺ في إجابته على أسئلة اليهود

نص الحديث (م ٧١٦):[١]

عَنْ زَيْدٍ، يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: (كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ[٢] مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ[٤]» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً[٥]؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ»،

---

(١) أطرافه: [٧١٦/ ٢/ ٣/ ٢٣٠].

(٢) (حبر) بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان، وهو العالم. شرح النووي صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٣) (فنكت) معناه: يخط بالعود في الأرض، ويؤثر به فيها، وهذا يفعله المفكر. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٤) (الجسر) بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان، والمراد به هنا: الصراط. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٥) (إجازة) الإجازة هنا بمعنى الجواز والعبور. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ[١] حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ[٢]»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ[٣] عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا»، قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا[٤]»، قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟»، قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا[٥] بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا[٦] بِإِذْنِ اللهِ». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ»[٧].

---

(١) (تحفتهم) بإسكان الحاء وفتحها لغتان وهي ما يهدي إلى الرجل ويخص به ويلاطف. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٢) (النون) النون هو الحوت وجمعه نينان. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٣) (غذاؤهم) روي على وجهين غذاؤهم وغداؤهم، قال القاضي عياض: هذا الثاني هو الصحيح، وهو رواية الأكثرين. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٤) (سلسبيلا) قال جماعة من أهل اللغة والمفسرين: السلسبيل اسم للعين، وقال مجاهد وغيره: هي شديدة الجري، وقيل في السلسلة اللينة. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٥) (أذكرا) أي: كان الولد ذكرا. شرح النووي صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٦) (آنثا) أي: كان الولد أنثى، وقد روي أنثا. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣/ ٢٣٠).

(٧) صحيح مسلم ص١٨٠.

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استقباله ﷺ لحبر من أحبار اليهود، واستماعه لأسئلته.
٢. تواضعه ﷺ لمناداة اليهود له باسم محمد دون رسول الله، رجاء إسلامهم.
٣. حرصه ﷺ على تحقيق النفع من استماع الحديث بدليل قوله ﷺ: (أينفعك شيء إن حدثتك)، قال ذلك أكثر من مرة.
٤. سعة صدره وحلمه ﷺ ورجاؤه وأمله في تحقيق النفع مع أن اليهودي قال: (أسمع بأذني).

الفوائد:

١. حسن أدبه ﷺ مع ربه - سبحانه - وأنه لا يعلم شيئاً عن هذه الأسئلة، وإنما الله - سبحانه - هو الذي علمه.
٢. إكرام الله - سبحانه - لنبيه ﷺ حيث أعلمه بالإجابة في حينها.
٣. حاجة الدعاة إلى الصبر والتحمل والتواضع ولين الجانب مع المدعوين، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة،كما في هذا الحديث.

٥٨- مشاركته ﷺ في فتح خيبر

نص الحديث (خ ٣٧١):[١]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ، فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الغَدَاةِ[٢] بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ، وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى[٣] نَبِيُّ اللهِ ﷺ فِي زُقَاقِ[٤] خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، ثُمَّ حَسَرَ الإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ القَرْيَةَ قَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ[٥] خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ[٦] قَوْمٍ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾[٧] "قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: وَخَرَجَ القَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ، قَالَ عَبْدُالعَزِيزِ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا:

---

(١) أطـــرافـــه: [٣٧١/ ١/ ٥٧٢، ٩٤٧/ ٢/ ٥٠٧، ٢٢٢٨/ ٤/ ٤٨٩، ٢٢٣٥/ ٤/ ٤٩٤، ٢٦١٠/ ٢/ ١٠٧، ٢٨٨٩/ ٦/ ٩٨، ٢٨٩٣/ ٦/ ١٠١، ٢٩٤٣/ ٦/ ١٣٠، ٢٩٤٣/ ٦/ ١٣٠، ٢٩٤٤/ ٦/ ١٣٠، ٢٩٤٥/ ٦/ ١٣٠، ٢٩٩١/ ٦/ ١٥٦، ٣٠٨٥/ ٦/ ٢٩، ٣٠٨٦/ ٦/ ٢٢٣، ٣٣٦٧/ ٦/ ٤٦٩، ٣٦٤٧/ ٦/ ٧٣٢، ٤٠٨٣/ ٧/ ٤٣٦، ٤٠٨٤/ ٧/ ٤٣٧، ٤١٩٧/ ٧/ ٥٣٤، ٤١٩٨/ ٧/ ٥٣٤، ٤١٩٩/ ٧/ ٥٣٤، ٤٢٠٠/ ٧/ ٥٣٦، ٤٢١١/ ٧/ ٥٤٧، ٤٢١٢/ ٧/ ٥٤٧، ٤٢١٣/ ٧/ ٥٤٧، ٥٠٨٥/ ٩/ ٣١، ٥١٥٩/ ٩/ ١٣٢، ٥١٦٩/ ٩/ ١٤٠، ٥٣٨٧/ ٩/ ٤٤٠، ٥٤٢٥/ ٩/ ٤٦٥، ٥٥٢٨/ ٩/ ٥٧٠، ٥٩٦٨/ ١٠/ ٤١٢، ٦١٨٥/ ١٠/ ٥٨٤، ٦٣٦٣/ ١١/ ١٧٧، ٦٣٦٩/ ١١/ ١٨٢، ٧٣٣٣/ ١٣/ ٣١٦، ٣٤٩٧/ ٥/ ١٠/ ٢٢٧]

(٢) (الغداة) فيه جواز إطلاق ذلك على صلاة الصبح. الفتح (١/ ٥٧٣).

(٣) (فأجرى) أي: أجرى مركوبه. الفتح (١/ ٥٧٣).

(٤) (زقاق) هو السكة والطريق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٨٣).

(٥) (خربت) فتحت. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٨٣).

(٦) (بساحة) ناحية وجهة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٨٣).

(٧) سورة الصافات، الآية: ١٧٧.

وَالخَمِيسُ[١]- يَعْنِي الجَيْشَ - قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً، فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، قَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً»، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: «ادْعُوهُ بِهَا» فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا»، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ لَهُ[٢] ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا أَصْدَقَهَا ؟ قَالَ: نَفْسَهَا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ، جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتْهَا[٣] لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ» وَبَسَطَ نِطَعًا،[٤] فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ ذَكَرَ السَّوِيقَ[٥]، قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا[٦]، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧].

خ ٦١٠: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ

---

(١) (الخميس يعني الجيش) سمي خميسا؛ لأنه خمسة أقسام: مقدمة، وساقة، وقلب، وجناحان. الفتح (١/ ٥٤٧)

(٢) (فقال له) أي: لأنس. الفتح (١/ ٥٧٤)

(٣) (فأهدتها) زفتها. الفتح (١/ ٥٧٤)

(٤) (نطعا) هو ثوب متخذ من جلد يوضع عليه الطعام أو غيره. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٨٣). قال النووي: فيه أربع لغات مشهورات: فتح النون وكسرها، مع فتح الطاء وإسكانها، أفصحهن كسر النون مع فتح الطاء، وجمعه: نطوع وأنطاع. شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ٢٢٢)

(٥) (السويق) الدقيق. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٨٣).

(٦) (حيسا) هو خليط من التمر والسمن والأقط. الفتح (١/ ٥٧٤)

(٧) صحيح البخاري (١/ ٢٧١).

أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ[(١)] وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا النَّبِيَّ ﷺ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللهِ، مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ، قَالَ: فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: "اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾[(٢)][(٣)].

خ ٢٨٩٣: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى الصُّبْحَ بِغَلَسٍ، ثُمَّ رَكِبَ فَقَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾[(٤)]" فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ فِي السِّكَكِ، وَيَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ - قَالَ: وَالخَمِيسُ الجَيْشُ - فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَتَلَ المُقَاتِلَةَ، وَسَبَى الذَّرَارِيَّ، فَصَارَتْ صَفِيَّةُ[(٥)] لِدِحْيَةَ الكَلْبِيِّ، وَصَارَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَهَا " فَقَالَ عَبْدُ العَزِيزِ، لِثَابِتٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْتَ سَأَلْتَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: مَا أَمْهَرَهَا؟ قَالَ: أَمْهَرَهَا نَفْسَهَا، فَتَبَسَّمَ)[(٦)].

---

(١) (ومكاتلهم): جمع مكتل، وهو: القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره. الفتح (٧/ ٥٣٥).

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٧٧.

(٣) صحيح البخاري (١/ ٣١٣).

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٧٧.

(٥) (صفية): هي بنت حيي بن أخطب بن سعية، من ذرية هارون بن عمران أخي موسى -عليهما السلام-، وأمها برة بنت شموال من بني قريظة، وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي، ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضيري، فقتل عنها يوم خيبر. الفتح (٧/ ٥٣٦).

(٦) صحيح البخاري (١/ ٣٧٦).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. مشاركته ﷺ لصحابته رضي الله عنهم في غزو اليهود في خيبر.
٢. أنه ﷺ لا يريد القتل ولا يتمناه؛ ولذا بادر بالانتظار حتى يسمع الأذان.
٣. أنه ﷺ إذا أراد الغزو، وسمع أذانا كف عنهم.
٤. أنه ﷺ في قتاله للمشركين يقاتل المُقاتلة فقط، وأما النساء والذراري فيسبون[١].

الفوائد:

١. تعظيمه ﷺ لربه -سبحانه- عندما رأى اليهود قد خرجوا بمكاتلهم قال: (الله أكبر) أكثر من مرة.
٢. مشاركته ﷺ لصحابته في هذه الوليمة كلٌ بما معه، فمنهم من جاء بالتمر، ومنهم من جاء بالسمن، ومنهم من جاء بالسويق.

---

(١) للاستزادة الرجوع إلى الفتح (٦/ ١٧١-١٧٢).

٥٩- سكوته ﷺ عن إجابة اليهودي مما استأثر الله بعلمه

نص الحديث (م ٧٠٥٩):[١]

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: (بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ[٢]، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ[٣]، إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالُوا: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟[٤] لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ[٥]، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ ﷺ[٦]، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، قَالَ: فَقُمْتُ مَكَانِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[٧][٨].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استماعه ﷺ لأسئلة اليهود.

---

(١) أطرافه: [١٢٥/ ١/ ٢٧٠، ٤٧٢١/ ٨/ ٢٦٠، ٧٢٩٧/ ١٣/ ٢٧٩، ٧٤٥٦/ ١٣/ ٤٤٩، ٧٤٦٢/ ١٣/ ٤٥١، ومسلم ٧٠٥٩/ ٩/ ١٧/ ١٤٠]

(٢) (في حرث) هو موضع الزرع. شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٧/ ١٤٠).

(٣) (عسيب) أي: عصا من جريد النخل. الفتح (١/ ٢٧٠)

(٤) (ما رابكم إليه) أي: ما دعاكم إلى سؤاله، أو ما شككم فيه حتى احتجتم إلى سؤاله، أو ما دعاكم إلى سؤال تخشون سوء عقباه. شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٧/ ١٤١).

(٥) (لايستقبلكم بشيء تكرهونه) في رواية العلم (لايجيء بشيء تكرهونه) وفي الاعتصام (لايسمعكم ماتكرهون). الفتح (٨/ ٢٦٢)

(٦) (فأسكت النبي ﷺ) أي: سكت، وقيل أطرق، وقيل أعرض عنه. شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٧/ ١٤١).

(٧) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٨) صحيح مسلم ص ١١٥٣.

٢. سكوته ﷺ بعد سؤال اليهودي، ولم يرد عليه شيئاً.
٣. إخباره ﷺ بالإجابة عن السؤال بعدما نزل عليه الوحي.
٤. صبره وحلمه ﷺ على تعنت اليهود في سؤالهم.

الفوائد:

١. حسن أدبه ﷺ مع ربه في سكوته، وعدم الرد على اليهود.
٢. إكرام الله لنبيه محمد ﷺ بالوحي إليه.

٦٠- استماعه ﷺ لحبر يهودي يخبر عن صفة الله في التوراة

نص الحديث (خ ٤٨١١):[١]

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: (جَاءَ حَبْرٌ[٢] مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ[٣]: أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ[٤]، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى[٥] عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛[٦] تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ[٧] سُبْحَٰنَهُۥ

---

(١) أطرافه: [٤٨١١/ ٨/ ٤٢٢، ٧٤١٤/ ١٣/ ٤٠٤، ٧٤١٥/ ١٣/ ٤٠٤، ٧٤٥١/ ١٣/ ٤٤٧، ٧٥١٣/ ١٣/ ٤٨٥، ومسلم ٧٠٤٦/ ٩/ ١٧/ ١٣٣]

(٢) (حبر) عالم من علماء اليهود. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٦/ ١٢٦).

(٣) (نجد) في التوراة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٦/ ١٢٦).

(٤) (إصبع) قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: (مذهبنا مذهب السلف: نصف الله -تعالى-: بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل). التحفة المدنية في العقيدة السلفية، حمد بن ناصر النجدي. ص ٢٣-٢٤

(٥) (الثرى) التراب المندى. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٦/ ١٢٦).

(٦) (نواجذه) جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة، وهو: ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: هي الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق. الفتح (١٣/ ٤٠٩)

(٧) ﴿بيمينه﴾ وما قدر هؤلاء المشركون ربهم حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، بل فعلوا ما يناقض ذلك، من إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله، فأوصافه ناقصة من كل وجه، وأفعاله ليس عنده نفع ولا ضر، ولا عطاء ولا منع، ولا يملك من الأمر شيئا. فسووا هذا المخلوق الناقص بالخالق الرب العظيم، الذي من =

وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1][2].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استقباله ﷺ لمن يأتيه، مسلماً كان، أو كافراً.
٢. استماعه ﷺ لأسئلة اليهود، واستفساراتهم.
٣. تواضعه ﷺ حيث أجابه، وهو يناديه باسمه الشريف محمد.
٤. ضحكه ﷺ تصديقاً لقول الحبر.
٥. استشهاده ﷺ بالقرآن حيث إن اليهود ما قدروا الله حق قدره .

الفوائد:

١. أن الكتب الإلهية يصدق بعضها بعضا، وأنها كلها تقر بالوحدانية، ومتفقة على وصفه - سبحانه - بصفات الكمال.
٢. أن اليهود تعرف أن ما جاء به الرسول ﷺ هو الحق، لكن نعوذ بالله من العناد، والاستكبار.

= عظمته الباهرة، وقدرته القاهرة، أن جميع الأرض يوم القيامة قبضة للرحمن، وأن السماوات - على سعتها وعظمها - مطويات بيمينه، فلا عظمه حق عظمته من سوَّى به غيره، ولا أظلم منه. تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٤٦٥

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٥٤).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

٦١- استماعه ﷺ لحبر يهودي يخبر عن حقائق يوم القيامة

نص الحديث (خ ٦٥٢٠):[١]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: («تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ[٢] خُبْزَةً وَاحِدَةً،[٣] يَتَكَفَّؤُهَا[٤] الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ[٥]، نُزُلًا[٦] لِأَهْلِ الجَنَّةِ» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ[٧] حَتَّى

---

(١) أطرافه: [٦٥٢٠/ ١١/ ٣٧٩ ومسلم ٧٠٥٧/ ٩/ ١٧/ ١٣٨]

(٢) (تكون الأرض يوم القيامة) يعني أرض الدنيا. الفتح (١١/ ٣٨٠)

(٣) (خبزة) بضم الخاء المعجمة، وسكون الموحدة، وفتح الزاي، قال الخطابي: الخبزة الطلمة بضم المهملة وسكون اللام، وهو عجين يوضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها قال والناس يسمونها الملة، بفتح الميم وتشديد اللام، وإنما الملة الحفرة نفسها. الفتح (١١/ ٣٨٠)

(٤) (يتكفؤها) يميلها من كفأت الإناء إذا قلبته. الفتح (١١/ ٣٨٠)

(٥) (كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر) قال الخطابي يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر؛ فإنها لا تدحى كما تدحى الرقاقة، وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي. الفتح (١١/ ٣٨٠)

(٦) (نزلا) النزل بضم النون والزاي، وقد تسكن، ضيافة ما يقدم للضيف، وللعسكر يطلق على الرزق، وعلى الفضل، ويقال: أصلح للقوم نزلهم، أي: ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء، وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام، وهو اللائق هنا. الفتح (١١/ ٣٨٠).

(٧) (فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك) يريد أنه أعجبه إخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي، وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه، فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه. الفتح (١١/ ٣٨١).

بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ[١]؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالَامٌ[٢] وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ،[٣] يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا[٤] سَبْعُونَ أَلْفًا)[٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استقباله ﷺ لمن يأتيه مسلمًا، كان أو كافرا.
٢. استماع النبي ﷺ لطلب اليهودي بإخباره بنزل أهل الجنة، ثم مرة أخرى بإخباره بإدام أهل الجنة.
٣. ضحكه ﷺ وسروره بموافقة أهل الكتاب لما كان يحدث به أصحابه.
٤. تواضعه ﷺ في أن يسمع من اليهودي خبراً هو يعلمه.

الفوائد:

١. ألا يستنكف طالب العلم والداعية عن الخير والعلم النافع.

---

(١) (بإدامهم) أي: ما يؤكل به الخبز. الفتح (١١/ ٣٨٢)
(٢) (بالام) دل التفسير من اليهودي على انه اسم للثور. الفتح (١١/ ٣٨٢)
(٣) (قال: ثور ونون) فأما نون فهو الحوت على ما فسر في الحديث. الفتح (١١/ ٣٨٢)
(٤) (يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) قال عياض زيادة الكبد وزائدتها هي القطعة المنفردة المتعلقة بها، وهي أطيبه؛ ولهذا خص بأكلها السبعون ألفا، ولعلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فضلوا بأطيب النزل، ويحتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير، ولم يرد الحصر. الفتح (١١/ ٣٨٢)
(٥) صحيح البخاري (٢/ ٥٨١)

٦٢- صبره ﷺ على أذية اليهود، وسحرهم له

نص الحديث (خ ٥٧٦٥):[١]

عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ، قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ، أَعَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ[٢] فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ[٣]، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ[٤] حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا - قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ[٥] وَمُشَاقَةٍ، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ[٦] ذَكَرٍ، تَحْتَ

---

(١) أطرافه: [٣١٧٥/٦/ ٣١٩، ٣٢٦٨/٦/ ٣٨٥، ٥٧٦٣/ ١٠/ ٢٣٢، ٥٧٦٥/ ١٠/ ٢٤٣، ٥٧٦٦/ ١٠/ ٢٤٦، ٦٠٦٣/ ١٠/ ٤٩٤، ٦٣٩١/ ١١/ ١٩٦، ومسلم ٥٧٣/ ٧/ ١٤/ ١٨٣]

(٢) (أفتاني فيما استفتيته) قال ابن حجر رحمه الله: في رواية الحميدي (أفتاني في أمر استفتيته فيه) أي: أجابني فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاء؛ لأن الداعي طالب، والمجيب مفت، أو المعنى: أجابني بما سألته عنه. الفتح (١٠/ ٢٣٨)

(٣) (فقال مطبوب) أي: مسحور، يقال: كنوا عن السحر بالطب، تفاؤلا، كما قالوا للديغ: سليم. الفتح (١٠/ ٢٣٩)

(٤) (وبنو زريق) بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وود، فلما جاء الإسلام، ودخل الأنصار فيه تبرؤوا منهم. الفتح (١٠/ ٢٣٧)

(٥) (في مشط) أما المشط فهو بضم الميم، ويجوز كسرها، وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية، وهذا هو المشهور. الفتح (١٠/ ٢٣٩)

(٦) (جف طلعة) قال النووي: في أكثر نسخ بلادنا بالباء يعني في مسلم، وفي بعضها =

رَاعُوفَةٍ[١] فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ[٢] "قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ البِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ، فَقَالَ: هَذِهِ البِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا، نُقَاعَةُ الحِنَّاء[٣]، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفَلَا؟ - أَيْ تَنَشَّرْتَ[٤] - فَقَالَ: أَمَّا اللهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا[٥]"[٦].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. حسن تدبيره ﷺ وحكمته في معالجته لما أقدم عليه اليهود، من سحرهم له ﷺ.
٢. صبره ﷺ على ما أقدم عليه اليهود من أذية.
٣. عدم الانتقام لنفسه ﷺ من اليهود عندما تكالب اليهود على سحره ﷺ.

= بالفاء، وهما بمعنى واحد، وهو الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى. الفتح (١٠/ ٢٤٠)

(١) (رعوفة) هي حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقي، وقد يكون في أسفل البئر-أيضا- يجلس عليه من يقوم بتنظيفها. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ١٣٧).

(٢) (وأين هو؟ قال: هو في بئر ذروان) وذروان بفتح المعجمة وسكون الراء: بئر في بني زريق. الفتح (١٠/ ٢٤٠)

(٣) (نقاعة الحناء) والحناء معروف، وهو بالمد، أي: أن لون ماء البئر، مثل لون الماء الذي ينقع فيه الحناء. الفتح (١٠/ ٢٤٠)

(٤) (تنشرت) هي تعيين من سفيان بن عيينة لمرادها بقولها: أفلا. ومعناها من النشرة، وهي الرقية التي تحل السحر، فكأنها تنشر ما طواه الساحر، وتفرق ما جمعه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ١٣٧).

(٥) (أن أثير على أحد من الناس شرا) والمراد بالناس التعميم في الموجودين. قال النووي: خشي من إخراجه وإشاعته ضررا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة. الفتح (١٠/ ٢٤١)

(٦) صحيح البخاري (٢/ ٤٥٦).

الفوائد:

١. إكرام الله -سبحانه- لنبيه ﷺ حيث أرسل إليه رجلين لإخباره بمكان السحر.
٢. لجوؤه ﷺ إلى الله تعالى بالدعاء، والتضرع إليه سبحانه
٣. كمال توحيده ﷺ حيث لم يطلب حل السحر بالطرق المحسوسة المعروفة (النشرة)، بل لجأ إلى الله في طلب كشفه.
٤. تكراره ﷺ الدعاء ثلاثا.
٥. أخذه ﷺ بالأسباب، وهو علاج المرض.
٦. تحقيقه ﷺ للتوحيد، فنسب الشفاء والعافية لله.
٧. بين لأمته ﷺ أنه كغيره من البشر (يعتريه من الأمراض والأذى)، ما يعتري سائر البشر دون أن يقدح ذلك في تبليغ الرسالة[١].
٨. إكرام الله - سبحانه - لنبيه ﷺ.
٩. خبث اليهود ومكرهم وشدة أذيتهم لرسول الله ﷺ.
١٠. إيثاره ﷺ مصالح الإسلام العامة على مصلحته الخاصة.
١١. حفظ الله لرسالاته، فمهما كاد اليهود لرسوله ﷺ فإن مكرهم وكيدهم لم يبلغ مقام الرسالة.

---

(١) قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع؛ إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل، وليس هو ثم، وأنه يوحي إليه بشيء، ولم يوح إليه بشيء. قال المازري: وهذا كله مردود؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين. الفتح (١٠/ ٢٣٧).

٦٣- تفطنه ﷺ لخداع اليهود

نص الحديث (خ ٦٠٣٠):[١]

عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها: (أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ[٢]، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ وَالفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»)[٣]

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استقباله ﷺ لمن يأتيه، ولو كان من غير المسلمين.
٢. استماعه ﷺ لما زعموا أنه سلام، وإجابته لهم بعبارات مختصرة وافية، تضمنت الرد عليهم بما يليق بهم.
٣. رفقه ﷺ مع من يتعامل معه، وإن كان من اليهود.
٤. حلمه ﷺ وصبره على ما يلقاه من اليهود.

الفوائد:

١. خبث اليهود ووقاحتهم في تعاملهم مع من يعلمون أنه نبي، نسأل الله السلامة والعافية.
٢. الدعاة بحاجة للصبر والتحمل والفطنة.

---

(١) أطرافه: [٢٩٣٥/ ٦/ ١٢٥، ٦٠٣٠/ ١٠/ ٤٦٦، ٦٠٢٤/ ١٠/ ٤٦٣، ٦٤٠١/ ١١/ ٢٠٣، ٦٢٥٦/ ١١/ ٤٤، ٦٩٢٧/ ١٢/ ٢٩٣، ٦٣٩٥/ ١١/ ١٩٨، ومسلم ٥٦٥٨/ ٧/ ١٤/ ١٥٢]

(٢) (الرفق) بكسر الراء وسكون الفاء بعدها قاف هو: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف. الفتح (١٠/ ٤٦٤)

(٣) صحيح البخاري (١/ ٤٩٧).

٦٤- بذله ﷺ للمال لتأليف اليهود، ودرء الفتنة

نص الحديث (خ ٧١٩٢):[١]

عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ﷺ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ هُوَ وَرِجَالٌ مِنْ كُبَرَاءِ قَوْمِهِ: (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةَ خَرَجَا إِلَى خَيْبَرَ، مِنْ جَهْدٍ[٢] أَصَابَهُمْ، فَأُخْبِرَ مُحَيِّصَةُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ قُتِلَ، وَطُرِحَ فِي فَقِيرٍ[٣] أَوْ عَيْنٍ[٤]، فَأَتَى يَهُودَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ، وَاللهِ، قَتَلْتُمُوهُ، قَالُوا: مَا قَتَلْنَاهُ وَاللهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ، فَذَكَرَ لَهُمْ، وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَخُوهُ حُوَيِّصَةُ - وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، فَذَهَبَ لِيَتَكَلَّمَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِخَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمُحَيِّصَةَ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» يُرِيدُ السِّنَّ، فَتَكَلَّمَ حُوَيِّصَةُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ مُحَيِّصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِمَّا أَنْ يَدُوا صَاحِبَكُمْ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِنُوا بِحَرْبٍ»، فَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ بِهِ، فَكُتِبَ مَا قَتَلْنَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحُوَيِّصَةَ وَمُحَيِّصَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ: «أَتَحْلِفُونَ، وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «أَفَتَحْلِفُ لَكُمْ يَهُودُ؟»، قَالُوا: لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، فَوَدَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ مِائَةَ نَاقَةٍ حَتَّى أُدْخِلَتِ الدَّارَ، قَالَ سَهْلٌ: فَرَكَضَتْنِي مِنْهَا نَاقَةٌ)[٥].

---

(١) أطرافه: [٢٧٠٢/ ٥/ ٣٥٩، ٣١٧٣/ ٦/ ٣١٧، ٦١٤٣/ ١٠/ ٥٥٢، ٦٨٩٨/ ١٢/ ٢٣٩، ٧١٩٢/ ١٣/ ١٩٦، ومسلم ٤٣٤٤/ ٦/ ١١/ ١٥٦]

(٢) (جهد) فقر وشدة وضيق عيش. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٩/ ٧٥).

(٣) (فقير) الفقير: فم القناة، والحفيرة التي يغرس فيها الفسيلة. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٩/ ٧٥).

(٤) (عين) مكان نبع الماء من الأرض. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٩/ ٧٥).

(٥) صحيح البخاري (٢/ ٧٠٩).

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استقباله ﷺ لمجموعة من اليهود، واستماعه إلى شكواهم.
٢. بذله ﷺ المال استئلافاً لليهود وطمعًا في دخولهم الإسلام، وقيل: إن سبب إعطائه ديته من عنده إنما هو تطييب لقلوب أهله، ويحتمل أن يكون كل منهما سبباً لذلك[١].
٣. عدله ﷺ التام بين المتخاصمين، وهم مسلمون ويهود.

الفوائد:

١. مشروعية القسامة[٢].
٢. العناية بتقديم الأكبر[٣].
٣. التأنيس والتسلية لأولياء المقتول[٤][٥].

---

(١) الفتح (٦/ ٣١٨).
(٢) الفتح (١٢/ ٢٤٥)
(٣) الفتح (١٢/ ٢٤٨) "بتصرف"
(٤) الفتح (١٢/ ٢٤٨)
(٥) للاستزادة الرجوع إلى الفتح (١٢/ ٢٤٧).

٦٥- أمره ﷺ لزيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود

نص الحديث (خ ٧١٩٥):[١]

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ اليَهُودِ، حَتَّى كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كُتُبَهُ[٢]، وَأَقْرَأْتُهُ[٣] كُتُبَهُمْ، إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَقَالَ عُمَرُ وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعُثْمَانُ: «مَاذَا تَقُولُ هَذِهِ؟»، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَاطِبٍ: فَقُلْتُ[٤]: تُخْبِرُكَ بِصَاحِبِهَا[٥]. الَّذِي صَنَعَ بِهَا، وَقَالَ أَبُو جَمْرَةَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ " وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَا بُدَّ لِلْحَاكِمِ مِنْ مُتَرْجِمَيْنِ ")[٦].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. أمره ﷺ بتعلم لغة اليهود.
٢. أنه ﷺ أمر بتعلم هذه اللغة لهدف، وهو: أن يوجد من المسلمين من يكتب للنبي ﷺ كتبه إلى اليهود، ويقرأ كتبهم الواردة منهم للنبي ﷺ.
٣. عنايته ﷺ بتعلم لغة غير المسلمين للدعوة إلى الله.

---

(١) [١٣/ ١٩٧/ ٧١٩٥]
(٢) (كتبه) التي أرسلها إليهم تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٩/ ٧٦).
(٣) (أقرأته) كتبهم التي يكتبونها إليه. الفتح (١٣/ ١٩٨)
(٤) (فقلت) أي: مترجما عنها لعمر رضي الله عنه. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٩/ ٧٦).
(٥) (بصاحبها) أي: الذي زنى بها، وهو عبد اسمه برغوس. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٩/ ٧٦).
(٦) صحيح البخاري (٢/ ٧٠٩).

الفوائد:

١. أن تعلم هذه اللغة لا يتحقق إلا بإتقان الترجمة حتى تقرأ، و تكتب كما حصل لزيد.

٢. ليس الهدف من تعلم لغة يهود أن نتعلم منهم، بل أن نبلغهم رسالة الإسلام، ونقيم عليهم الحجة.

٦٦- قبوله ﷺ للهدية من غير مسلم

نص الحديث (م ٥٩٤٨):[١]

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَأَتَيْنَا وَادِيَ الْقُرَى[٢] عَلَى حَدِيقَةٍ لِامْرَأَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخْرُصُوهَا»[٣] فَخَرَصْنَاهَا، وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ[٤]، وَقَالَ: «أَحْصِيهَا[٥] حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكِ، إِنْ شَاءَ اللهُ» وَانْطَلَقْنَا، حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ» فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّئٍ[٦]، وَجَاءَ رَسُولُ ابْنِ الْعَلْمَاءِ[٧]، صَاحِبِ أَيْلَةَ[٨]، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) أطرافه: [١٤٨١/ ٣/ ٤٠٢، ١٨٧٢/ ٤/ ١٠٦، ٣١٦١/ ٦/ ٣٠٨، ٣٧٩١/ ٧/ ١٤٢، ٤٤٢٢/ ٧/ ٧٣٢، ومسلم ٥٩٤٨/ ٨/ ١٥/ ٤٣، ٥٩٤٩/ ٨/ ١٥/ ٤٤].

(٢) (وادي القرى) مدينة قديمة بين المدينة والشام. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ١٢٥).

(٣) (اخرصوها) أي: احزروا كم يجيء من تمرها. شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ١٥/ ٤٢)

(٤) (أوسق) جمع وسق، وهو: مكيال معين كان لديهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ١٢٥).

(٥) (أحصي) أي: احفظي عدد كيلها. الفتح (٣/ ٤٠٤)

(٦) (طيء) اسم قبيلة، والجبل منسوب إليها. الفتح (٣/ ٤٠٤).

(٧) (رسول ابن العلماء) العلماء اسمه أمه، وهو يوحنا بن روية، بضم الراء وسكون الواو. الفتح (٣/ ٤٠٥)

(٨) (أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام مفتوحة: بلدة قديمة بساحل البحر. الفتح (٣/ ٤٠٤).

بِكِتَابٍ، وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا[١]، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقُرَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا «كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟» فَقَالَتْ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِيَ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ» فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «هَذِهِ طَابَةُ[٢]، وَهَذَا أُحُدٌ وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[٣]، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»، فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَيَّرَ دُورَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَنَا آخِرًا، فَأَدْرَكَ سَعْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَيَّرْتَ دُورَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلْتَنَا آخِرًا، فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ[٤] أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ[٥]»)[٦].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. استقباله ﷺ لمن يأتي إليه، وتسلمه للرسائل الواردة إليه.
٢. مشاركته ﷺ بنفسه في كثير من الغزوات، وإن كان في ذلك مخاطرة بنفسه.

---

(١) (بردا) ثوبا مخططا. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ١٢٥).
(٢) (طابة) أي: من أسمائها، والطاب والطيب لغتان بمعنى، واشتقاقهما من الشيء الطيب. الفتح (٤/ ١٠٦)
(٣) (جبيل يحبنا) قيل: هو مجاز، والمراد: أهل الجبل وهم الأنصار؛ لأنه لهم، ولا مانع من حمله على الحقيقة، فيكون حب النبي ﷺ والصحابة له؛ ولأنهم التجؤوا إليه يوم أحد وامتنعوا به من أذى المشركين. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (٢/ ١٢٥).
(٤) (بحسبكم): أي: كافيكم. الفتح (٧/ ١٤٤)
(٥) (من الخيار): أي: الأفاضل؛ لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل. الفتح (٧/ ١٤٤)
(٦) صحيح مسلم ص٩٦٢.

٣. قبوله ﷺ الهدية من الكافر، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (اذا كانت الهدية لا تتضمن شراً على مسلم، لا يتسلط بها الكافر عليه، أو لا يتجرأ بها على المسلمين، ولا يترتب عليها شر، فإنه يقبلها المسلم، ويكافئ عليها، يكافئ عليها مثلها أو أحسن منها. والنبي قبل من قوم، ورد على قوم من المشركين بعض الهدايا، فإذا كان قبولها أصلح، يترتب عليها تأليف قلبه، ومحبته للمسلمين، ويثيب عليها أكثر من المهدى إليه، قبلها، فإن كان قبولها يسبب شرا على المسلمين، أو أن هذا المهدي يتجرأ على المسلمين، أو يؤذيهم، أو يفعل أشياء تضرهم بسبب هذه الهدية، أو المهدى إليه هذه الهدية تفضي إلى محبته للكافر المهدي، والتعاون معه فيما يضر المسلمين، لم يقبلها، لئلا تضره، ولئلا تجره إلى الباطل)[١].

٤. مكافأته ﷺ لمن أهدى إليه، فقد أعطى مالك آيلة بردة، وهذا من كرمه ﷺ.

الفوائد:

١. أخذه ﷺ الحذر مما يتوقع الخوف منه.[٢].
٢. مشروعية الخرص[٣]
٣. فضل المدينة والأنصار[٤].

---

(١) موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله "بتصرف" http://cutt.us/6fN7U
(٢) الفتح (٣/ ٤٠٦).
(٣) الفتح (٣/ ٤٠٦).
(٤) الفتح (٣/ ٤٠٦).

٤. مشروعية المفاضلة بين الصحابة بالإجمال والتعيين[١].

٥. صدق نبوته ﷺ بإخباره عن الريح ووقوع ذلك فعلا[٢].

٦. مشروعية الهدية، والمكافأة عليها[٣].

٧. فائدة الخرص التوسعة على أرباب الثمار في التناول منها، والبيع من زهوها، وإيثار الأهل والجيران والفقراء؛ لأن في منعهم منها تضييقا لا يخفى[٤].

٨. الإسراع في السير أثناء العودة إلى البلد.

---

(١) الفتح (٣/ ٤٠٦) بتصرف.
(٢) الفتح (٣/ ٤٠٦).
(٣) الفتح (٣/ ٤٠٦).
(٤) الفتح (٣/ ٤٠٣).

٦٧- دعوته ﷺ ملك الروم إلى الإسلام

نص الحديث (خ ٧):[١]

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَاللهِ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: (أَنَّ هِرَقْلَ[٢] أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ[٣] مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ[٤] الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ[٥] وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ[٦]، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا[٧]، فَقَالَ:

---

(١) أطرافه: [٧/ ١/ ٤٢، ٥١/ ١/ ١٥٣، ٢٦٨١/ ٥/ ٣٤١، ٢٨٠٤/ ٦/ ٢٥، ٢٩٤١/ ٦/ ١٢٨، ٢٩٧٨/ ٦/ ١٤٩، ٣١٧٤/ ٦/ ٣١٨، ٤٥٥٣/ ٨/ ٦٤، ٥٩٨٠/ ١٠/ ٤٢٧، ٦٢٦٠/ ١١/ ٥٠، ٧١٩٦/ ١٣/ ١٩٧، ٧٥٤١/ ١٣/ ٥٢٥، ومسلم ٤٦٠٧/ ٦/ ١٢/ ١١٠ يضم مع: ٢٩٣٦/ ٦/ ١٢٦، ٢٩٤٠/ ٦/ ١٢٨، ومسلم ٤٦٠٧/ ٦/ ١٢/ ١١٠]

(٢) (هرقل) هو ملك الروم، وهرقل اسمه، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه: قيصر،كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه. الفتح (١/ ٤٤)

(٣) (في ركب) جمع راكب كصحب وصاحب، وهم أولو الإبل العشرة فما فوقها، والمعنى: أرسل إلى أبي سفيان حال كونه في جملة الركب؛ وذاك لأنه كان كبيرهم؛ فلهذا خصه، وكان عدد الركب ثلاثين رجلا. الفتح (١/ ٤٤)

(٤) (في المدة) يعني مدة الصلح بالحديبية، وكانت في سنة ست. الفتح (١/ ٤٥)

(٥) (فأتوه) تقديره: أرسل إليهم في طلب إتيان الركب، فجاء الرسول يطلب إتيانهم، فأتوه. الفتح (١/ ٤٥)

(٦) (بإيلياء) بهمزة مكسورة، بعدها ياء ساكنة، ثم لام مكسورة، ثم ياء أخيرة، ثم ألف مهموزة. الفتح (١/ ٤٥).

(٧) (قلت: أنا أقربهم نسبا) إنما كان أبو سفيان أقرب؛ لأنه من بني عبد مناف، وعبد مناف الأب الرابع للنبي ﷺ وكذا لأبي سفيان. الفتح (١/ ٤٦).

أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ[١]، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللهِ لَوْلَا الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا[٢] عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا[٣] غَيْرُ هَذِهِ الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ[٤]، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ . . . . . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ[٥] إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ "

---

(١) (فاجعلوهم عند ظهره) أي: لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالتكذيب إن كذب. الفتح (١/ ٤٦)

(٢) (فوالله لولا الحياء من أن يأثروا) أي: ينقلوا علي الكذب لكذبت عليه، وفيه دليل على أنهم كانوا يستقبحون الكذب إما بالأخذ عن الشرع السابق أو بالعرف. الفتح (١/ ٤٦)

(٣) (ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا) أي: أنتقصه به. الفتح (١/ ٤٧)

(٤) (سجال) بكسر أوله أي: نوب، والسجل: الدلو، والحرب اسم جنس، وينال أي: يصيب فكأنه شبه المحاربين بالمستيقيين يستقي هذا دلوا، وهذا دلوا. الفتح (١/ ٤٧)

(٥) (دحية) بكسر الدال، وحكي فتحها لغتان، ويقال إنه الرئيس بلغة أهل اليمن، وهو ابن خليفة الكلبي، صحابي جليل كان أحسن الناس وجها، وأسلم قديما، وبعثه =

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ[١]: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى[٢]، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ[٣] فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[٤] " وَ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[٥][٦].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اهتمامه ﷺ بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ونشر دين الله قبل قتالهم[٧].

= النبي ﷺ في آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية بكتابه إلى هرقل، وكان وصوله إلى هرقل في المحرم سنة سبع، ومات دحية في خلافة معاوية. وبصرى بضم أوله والقصر: مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران، وعظيمها هو الحارث بن أبي شمر الغساني. الفتح (١/ ٥٠)

(١) (عظيم الروم) لكنه لم يخله من إكرام لمصلحة التألف. الفتح (١/ ٥٠)

(٢) (سلام على من اتبع الهدى) . . .كيف يبدأ الكافر بالسلام؟ فالجواب أن المفسرين قالوا: ليس المراد من هذا التحية إنما معناه سلم من عذاب الله من أسلم؛ ولهذا جاء بعده أن العذاب على من كذب وتولى. الفتح (١/ ٥٠)

(٣) (فإن توليت) أي: أعرضت عن الإجابة إلى الدخول في الإسلام. الفتح (٤/ ٥١)

(٤) (الأريسيين) هو جمع أريسي وهو منسوب إلى أريس بوزن فعيل، قال ابن سيده: الأريس الأكار، أي: الفلاح عند ثعلب. الفتح (١/ ٥١)، واختلفوا في المراد بهم على أقوال، أصحها وأشهرها: أنهم الأكارون أي: الفلاحون والزراعون، ومعناه: أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك، ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا؛ لأنهم الأغلب، ولأنهم أسرع انقيادا. وهذا القول هو الصحيح. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٧) "بتصرف".

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٦) صحيح البخاري (١/ ١٩٣).

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٥) "بتصرف".

٢. كتابته ﷺ الرسائل إلى النصارى، ودعوتهم إلى الإسلام.

٣. تصديره ﷺ الكتاب بـ بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان المبعوث إليه كافرا[١].

٤. تواضعه ﷺ وعدم تجاوزه حدود ما سماه به ربه، فقال: (من محمد ابن عبدالله ورسوله إلى عظيم الروم).

٥. مخاطبته ﷺ بكلمة عظيم الروم لعل ذلك أدعى لاستجابته لقبول الحق وملاطفته[٢].

٦ أنه ﷺ أتى بنوع من الملاطفة، فقال: عظيم الروم، أي: الذي يعظمونه ويقدمونه، وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام، فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[٣][٤].

٧. توقيّه ﷺ في المكاتبة، واستعمال الورع فيها فلا يُفْرِط ولايُفَرِّط، ولهذا قال ﷺ: (إلى هرقل عظيم الروم)[٥].

٨. استفتاح كتبه ﷺ بقوله (سلام على من اتبع الهدى) ؛ لأنه يسلم من عذاب الله من أسلم.

٩. تحذيره وتخويفه ﷺ لمن يكتب لهم إذا أصروا، أو امتنعوا عن قبول الحق بأنهم سيتحملون إثم من تبعهم وانقادوا لهم، وماتوا على الضلال ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٥).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٦) "بتصرف".
(٣) سورة طه، الآية: ٤٤.
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٦) "بتصرف"
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٦).

عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾[١][٢].

١٠. إرساله ﷺ الرسل إلى أرض العدو للمصلحة كالدعوة إلى الله[٣].

١١. إيجازه وبلاغته ﷺ وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة، كيف لا وقد أعطي جوامع الكلم؟[٤].

١٢. صدقه ﷺ في الحديث مع جميع من يتعامل معه، بدليل شهادة الكفار له.

١٣. وفاؤه ﷺ وعدم الغدر حتى مع الكفار، كما شهد بذلك أعداؤه.

الفوائد:

١. جواز السفر إلى أرض العدو بالآية والآيتين ونحوهما[٥].

٢. أن من أدرك من أهل الكتاب نبينا ﷺ فآمن به فله أجران[٦].

٣. استحباب (أما بعد) في الخطب والمكاتبات[٧].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٣.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٧). "بتصرف".
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٧).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٧). "بتصرف"
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٦).
(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٧).
(٧) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٢/ ١١٧).

٦٨- اتخاذه ﷺ خاتماً لختم كتبه

نص الحديث (خ ٦٥):[١]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: (كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا - أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ - فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا[٢]، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ[٣]: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ[٤] لِقَتَادَةَ مَنْ قَالَ: نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: أَنَسٌ)[٥].

تعامل النبي ﷺ الوارد في الحديث:

١. اتخاذه ﷺ الخاتم لتوثيق المكاتبات الرسمية بينه وبين المشركين.

الفوائد:

١. أنه ﷺ اكتفى باتخاذ خاتم من فضة، حيث لا يجوز استعمال الذهب للرجال.
٢. قبوله ﷺ النصيحة ممن هو دونه، والعمل بموجبها.

---

(١) أطرافه: [٦٥/ ١/ ١٨٧، ٢٩٣٨/ ٦/ ١٢٧، ٥٨٧٠/ ١٠/ ٣٣٤، ٥٨٧٢/ ١٠/ ٣٣٦، ٥٨٧٤/ ١٠/ ٣٣٧، ٥٨٧٥/ ١٠/ ٣٣٧، ٥٨٧٧/ ١٠/ ٣٤٠، ٧١٦٢/ ١٣/ ١٥٠، - م٥٤٨٠/ ٧/ ١٤/ ٧٠].

(٢) (مختوما) مطبوعا عليه بتوقيع المرسل. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٢٤).

(٣) (نقشه) محفور عليه، والنقش في اللغة: التلوين. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٢٤).

(٤) (فقلت) القائل هو شعبة. الفتح (١/ ١٨٨)

(٥) صحيح البخاري (١/ ٢٠٩)

المراجع

- التحفة المدنية في العقيدة السلفية، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي، المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي البخاري، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الجديدة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي موافق للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، راجعه وضبطه مجموعة من طلبة العلم بإشراف حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة الأخيرة - ١٤١٣هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، للإمام الحافظ أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، تقديم وتحقيق وتعليق عبدالقادر شيبة الحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء، بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة ٥
منهجي في البحث ٧

الفصل الأول

تعامل النبي ﷺ مع المشركين ٩
١- ثباته ﷺ في إعلان شعائر دينه، مع ما تُوُعِّدَ به ١١
٢- صبره ﷺ على أذية المشركين، وهو يصلي في حجر الكعبة ١٤
٣- دعاؤه ﷺ على المشركين حينما آذوه في صلاته ١٦
٤- دعاؤه ﷺ لقبيلة دوس بالهداية ٢٠
٥- دعاؤه ﷺ للمشركين بنزول المطر لما قحطوا ٢٢
٦- عنايته ﷺ بدعوة عمه إلى الإسلام ٢٦
٧- شفاعته ﷺ لعمه المشرك، وفاء ورداً للجميل ٢٩
٨- اتخاذه ﷺ الأسلوب البرهاني في دعوته لقومه ٣١
٩- حرصه ﷺ على دعوة غير المسلمين بإرسال الرسل ٣٤
١٠- اهتمامه ﷺ بإيصال كتابه إلى رئيس البحرين ٣٧
١١- مكافأته ﷺ على المعروف ولو كان من مشرك ٣٩
١٢- إلقاؤه ﷺ السلام على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين، والمشركين، واليهود ٤٤
١٣- عنايته ﷺ بصلة الوالدين، وإن لم يكونا مسلمين ٤٨
١٤- وفاؤه ﷺ بالعهود مع غير المسلمين ٥٠
١٥- وفاؤه ﷺ بما اتفق عليه مع المشركين ٦٣
١٦- وفاؤه ﷺ مع المشركين حتى بعد مماتهم ٦٦
١٧- وفاؤه ﷺ بالعهد حتى مع المشركين المحاربين ٦٧
١٨- عفوه ﷺ عن رجل مشرك طمعاً في إسلامه ٦٨
١٩- عفوه ﷺ عن مشرك أراد قتله ٧١

٢٠- رحمة النبي ﷺ بخصومه ٧٣
٢١- إنكاره ﷺ قتل النساء والصبيان بالحروب ٧٦
٢٢- أمره ﷺ بالرفق حتى مع المعتدين ٧٧
٢٣- كرمه ﷺ حتى مع غير المسلمين ٨٠
٢٤- سعة صدره ﷺ وحلمه مع رجل مشرك جاء ليرقيه ٨٢
٢٥- إجابته ﷺ لنداء رجل مشرك عدة مرات ٨٤
٢٦- استماعه ﷺ لأسئلة أناس من المشركين أرادوا الإسلام ٨٧
٢٧- اهتمامه ﷺ العظيم بالتوحيد، في إجابته للمشركين ٨٩
٢٨- إرساله ﷺ الرسل لإزالة الأصنام ٩٣
٢٩- إرشاده ﷺ لغير المسلم بالمبادرة إلى الإسلام ٩٥
٣٠- إظهاره ﷺ قوة المسلمين أمام المشركين أثناء الطواف والسعي ٩٧
٣١- إقامته ﷺ للحدود ولو تعلق المجرم بأستار الكعبة ٩٩
٣٢- عدله ﷺ في تعامله مع الأسرى ولو كان على القريب ١٠١
٣٣- سعيه ﷺ لتحقيق العدل، ورد المظالم ١٠٣
٣٤- تعقبه ﷺ أخبار العدو، وإرسال العيون من أجل ذلك ١٠٥
٣٥- عنايته ﷺ بحماية المسلمين من كيد الأعداء ١١٠
٣٦- استئجاره ﷺ الكافر دليلاً على الطريق ١١١
٣٧- مناداته ﷺ للمشركين الأموات ١٢١
٣٨- قوته ﷺ وشجاعته مع المعاندين ١٢٤
٣٩- عدم استعانته ﷺ بالمشركين في الحرب ١٢٧
٤٠- الهدية والبيع والشراء من المشركين ١٢٩

الفصل الثاني

تعامل النبي ﷺ مع أهل الكتاب ١٣١
٤١- هدفه ﷺ الأول دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ١٣٣
٤٢- اتخاذه ﷺ الأسلوب البرهاني والمقنع مع اليهود ١٣٥
٤٣- تكراره ﷺ دعوة اليهود إلى الإسلام ١٣٩
٤٤- عيادة النبي ﷺ لغلام يهودي كان يخدمه ١٤١

٤٥- تصديقه ﷺ لغير المسلم إذا وافق الحق ١٤٣
٤٦- متابعته ﷺ لتنفيذ أحكام الله وشرعه حتى مع اليهود ١٤٥
٤٧- مخالفته ﷺ لليهود، وتعظيمه لأيام الله ١٤٨
٤٨- إظهاره ﷺ قوة المسلمين أمام الأعداء لقطع طمعهم ١٥٠
٤٩- اعتناؤه ﷺ بحقوق الناس، ولو كانوا غير مسلمين ١٥٢
٥٠- عدله ﷺ في الخصومات حتى مع غير المسلمين ١٥٦
٥١- غضبه ﷺ حين ظُلم الرجل اليهودي ١٥٩
٥٢- اقتصاصه ﷺ من اليهودي الذي قتل الجارية ١٦٢
٥٣- رهن النبي ﷺ درعه عند يهودي ١٦٤
٥٤- اختباره ﷺ لأهل الكهانة؛ ليتضح للناس تمويهم، وجدلهم ١٦٦
٥٥- تعظيمه ﷺ للجنازة ولوكانت جنازة غير مسلم ١٧٠
٥٦- حلمه ﷺ حتى مع اليهود الذين أرادوا قتله ١٧١
٥٧- سعة صدره وحلمه ﷺ في إجابته على أسئلة اليهود ١٧٣
٥٨- مشاركته ﷺ في فتح خيبر ١٧٦
٥٩- سكوته ﷺ عن إجابة اليهودي مما استأثر الله بعلمه ١٨٠
٦٠- استماعه ﷺ لحبر يهودي يخبر عن صفة الله في التوراة ١٨٢
٦١- استماعه ﷺ لحبر يهودي يخبر عن حقائق يوم القيامة ١٨٤
٦٢- صبره ﷺ على أذية اليهود، وسحرهم له ١٨٦
٦٣- تفطنه ﷺ لخداع اليهود ١٨٩
٦٤- بذله ﷺ للمال لتأليف اليهود، ودرء الفتنة ١٩٠
٦٥- أمره ﷺ لزيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود ١٩٢
٦٦- قبوله ﷺ للهدية من غير مسلم ١٩٤
٦٧- دعوته ﷺ ملك الروم إلى الإسلام ١٩٨
٦٨- اتخاذه ﷺ خاتماً لختم كتبه ٢٠٣
المراجع ٢٠٤
فهرس الموضوعات ٢٠٦